٢
الموسوعة القبطية الشاملة
٢
أم النور والمريمات الاخريات
سير ١٣ من المريمات القديسات للدراسة والتأمل
بمناسبة صوم السيدة العذراء
بقلم دياكون
د. ميخائيل مكسى اسكندر
مكتبة المحبة

مكتبة المحبة

أم النور والمريمات الأخريات

سيرَ «١٣» من المريمات القديسات للدراسة والتأمل

«بمناسبة صوم السيدة العذراء»

دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر

طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٠٠٧ / ١٩٩٨

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 12 - 0379 - 7

٥/٦٤



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

١ ـ مريم أخت مُوسَي النبي (مريم النبية)

مَولدّها:

هى أول من تَسمى بإسم «مَريم» (Miry'am) في الكتاب المُقدّس (وهو إسم عبري يعني «الإصرار» أو «العزيمة القوّية»). وهي أخت هارون وموسي. وقد وُلِدت «في مصر» (عدد ٢٦:٥٦) في أرض جاسَان (محافظة الشهرقية الحالية). ويَذّكر لنا الكتاب المُقدّس «أنها كانت «فتاة» عندما كان موسي طفلاً رَضيعاً، لا يتجاوز ثلاثة أشهرفقط!! وأبوها هو «عِمرَام» وأمها «يُوكَابدِ» من سِبْطَ «لاوي» (الذي كُرّس وحدّه للكهنوت). وقد تابَعت مَسيرة الطفل «مُوسي» في الماء! «Moses» : (أو مُوشيَ = وتعني المُنتشَل من الماء في اللغة المصرية القديمة)، بناء علي طَلب أمها، حينما ألقّت به في إحدي فروع نهر النيل القديمة! (= بحر مُويس، حالياً بالزقازيق = أي نهر مُوسي النبي)! وكانت أمه قد

وضعته - في صفطٍ من ألياف البَردي!! وظلَّت مريم أختـه تُتابع مَسيرة الطفل عن قُرب، وهو يسير مع التيار باستمرار، لتعرِف مَصيرَه النهائي!! (خر ٢:٤). وكانت هناك مُفاجاة سارة!!

فقد شاءَت عناية اللّه أن يقترِب الطفل من قصر فرعون، وتسمعُه «الأميرة» (إبنة فرعون)، وهو يبكي فرقٌ قلبَها له، فتُحَبه وتَريده إبناً لها!! وحينئذ إقتربتّ مريم من الأميرة المصرية، ورأت ميلها لتَّبنيَّه! فعرضت عليها أن تأتي لها بمُرضعَة من العَبرانيات، لتُرضعه، فحَنن الرب قلبها وقبلَت عرضَها ونصيحتها. وبذلك حفظ اللّه موسي «من الموت»، ودفَع به إلي «حُضنِ أمه». التي أرضعته لبَن الإيمان السليم.

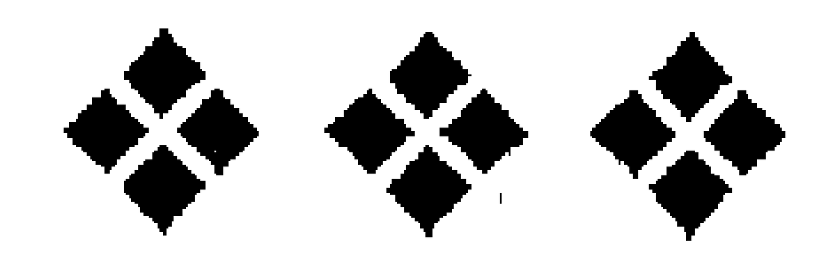
ولما عاد «صَبياً» الي قصر فرعون، لم يتأثر بفساد الحياة فيه، بل ثَبت علي الإيمان، الذي تَعلَّمه من أمه في صِباه (عب ٢٤:١١). «ومَن شبَّ علي شيء شابَ عليه». وهو دَرس عَملي لكل الأمهات المسيحيات، الآن وكل أوان.

وتعتبر مريم أخت موسي أول «نَبيَّة» حيث قد وصفها الكتاب

بأنها كانت «نبية» (خر ١٥: ٢٠)، لأن الله كلَّمها بكلمات النُبوَّة مع موسي وهارون (عدد ١٢: ٢، مي ٦: ٤).

ونسمع عنها في الكتاب، في عدة مناسبات، وأولها بعد غَرق فرعون، وجيشه في البحر الأحمر، وعبور بني اسرائيل بسلام إلي أرض سيناء. وقد عبَّرت مريم عن فرحّتها بهذه المناسبة بأن «أخذَت الدُف بيدها، وخرجت جميع النساء وراءَها - بدفوف ورقص، وأجابتهِم مريم بنشيد قائلة: «رَنموا للرب، فإنه قد تعظَّم. الفَرس وراَكِبه (فرعون)، طرحهما (الله) في البحر» (خر ١: ٢١).

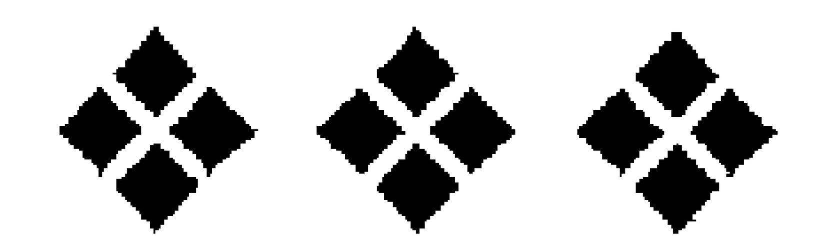
ومَن ثمَّ، ينبغي علي كل إنسان أن يَشكُر الله، بعد انقاذه إياه، من مَخاطِر الحياة.



غيَرة غير مقدَسة:

ولقد إغتاظَت مريم، من موسي النبي - ذات مرة - لأنه تزوَّج بإمرأة حَبشيّة (سمراء)، وبالطبع ليس لها حق في هذه الغيرة الغير مقدسة، للأسف، لأن مَظهر الجسد الخارجي، ليس مَطلوباً

بالنسبة للمؤمن المزمع الزواج، بل عليه أن يبحَث عن «الجوهر» (عن عُمق العلاقة بين النفس والله). ومن أجل هذا يقول الكتاب «إن الانسان ينظر الي العَينين (المَظهر)، أما الرَب فينظر الي القلب» (١ صم ١٦:٧) تُريَ هل نحن نشابِه مريم النبيَّة، وهارون، أم نشبه المسيح؟!



دفاع الرَب عن عبدِه مُوسي:

تعالوا بنا نقرأ معاً ما حَدث، كما جاء في سِفر العدَد (بالتوراة) هكذا: «وتكلمَّت مريم مع هارون علي موسي (إدانة بالفِكر وباللسان) بسبب المرأة الكُوشيّة (الاثيوبية أو السُودانية)، التَي اتخذَها (له زوجة) فقالا: «هل كلَّم الرَب موسي وحدَه؟! ألم يَكلّمنا نحن أيضاً (ليأخذ رأينا قبل زواجه)؟! **فسمع الرَب** (كلامَهما علي موسي أخيهما، وشهَد الرب عنه قائلاً)، «وأما الرجَل موسي، فكان حَليماً جداً، أكثر من جميع الناس الذين علي وجَه الأرض» (من حوله)، ولم يغضب من كلام أخته وأخيه، (وليس

المُزكى من مدحَه الناس، بل من مدّحه الله، ورَضي عنه)! وقد دَافع الرب عن عبده موسي هكذا: «فقال الرب لموسي وهارون ومريم: أخرجوا حَالاً أنتم الثلاثة (دون الشعب) الي خيمة الإجتماع» وخرجوا هم الثلاثة (من خيامهم). فنزَل الرب - في عمود سحاب - ووقف في باب الخيمة (أضاء هناك). ودَعا هارون ومريم فخرجا كلاهما (تقدَّما للأمام)، فقال: «إسمعا كلامي! إن كان منكم نبي فبالرُّؤيا استَعْلن له، في الحُلم أكلِّمه!! أما عبدي موسي فليس (الأمر معه) هكذا، بل هو أمين في كل بيتي. **فماً لفم، وعياناً أتكلم معه**، لا بالألغان، وشبه الرب يُعاين!! فلماذا لا تخشيان أن تتكلما علي عبدي موسي؟!». (حقاً إن الرب يُدافع عن إبنه المؤمن وهو صَامت). «فحمي غضب الرَب عليهما ومَضي. فلما ارتفعت السحابة - عند الخيمة - فإذا مريم برصَاء كالثلج!

فالتفَت هارون لموسي (وقال): أسألك يا سيدي لا تجعَل **علينا الخطية، التي حمقنا وأخطأنا بها**، فلا تكن (مريم) كالمَيت الذي يكون عند خروجه - من رحم أمه - قد أكل نصف لحمِه»!

وفي محبة وصفح «صَرَخ موسي إلي الرب قائلاً: «اللهم إشفها»! فقال الرب لموسي: «ولو بَصق أبوها بَصقاً - في وجهها - أما كانت تخجل سبعة أيام؟! تُحجز سبعة أيام خارج المَحَلّة، وبعد ذلك تَرجع»، فحُجِزَت مريم خارج المحلة سبعة أيام، ولم يرتحل الشعب (إلي مكان آخر بسيناء) حتي أرجِعَت مريم» (عد ١٢) بعد أن شفَاها الله وأخذَت دَرساً عملياً في عدم التدخُّل في أمور الغير!

وهكذا أصبحت مريم عِبرة، لكل من يتجَاسر، ويتكلم كلمة علي رِجال الله القديسين (تث ٢٤:٩) وهو درس أيضاً لكل الأجيال، فلا ينطِق أحد من الشعب - بكلمة سُوء - علي الخُدَّام، مهما كانت ضعفاتهم كبَشر، بل يستمع إلي نصائحهم، ولا يتصدي لنقائصهم، كنصيحة الرب يسوع (مت ٢٣:٣).

وقد قال الإمبراطور قسطنطين الكبير: «إن رأيتُ أحد رجال الدين يُخطيء أمامي لستّرته بإرجَوانيتي»! (بردَائه المُلوكي الأحمر).

وبعبارة أخري، فالمؤمن يستُر الآخرين، ولا يَدين أي واحدٍ، لأن هذا الأمر من اختصاصِ الله وحده. وقد جعل الدينونة يوم الدين.

ولما أكملت مريم جهادها إلي جوار موسي أخيها، رقدَت في الرب، في برية صين، ودُفِنت في منطقة قادش (عدد ٢٠:١). وبذلك تباركَت أرض سيناء المصرية، بجسد موسي وهارون ومريم، بركة صلاتهم تكون معنا آمين.

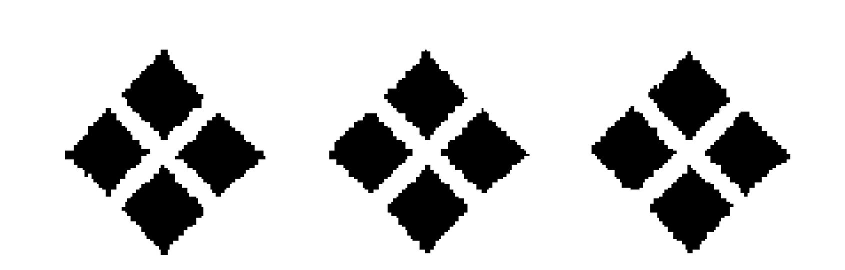
٢ - القديسة مريم العذراء (أم النور)

مَولدِها وتكريسها:

كان والداها حَنَّة ويُواقيم بارين أمام الله، وقد استجاب الرب لصلاتهما، وبشرَّهما الملاك غبريال بميلاد أم النور (٧ مسري). ثم قاما بتسليمها للهيكل، وفاءً لنذرهما، (عندما يرزقهما بنسل)! وكانت في الرابعة من عمرها، عندما دَخلت الهيكل.

وظلت أم النور - في الهيكل - مُتعبِّدة بصلوات وأصوام كثيرة (١٢ عاماً) وكانت خلالها تتصدّق سرّاً بالطعام على الفقراء المحيطين بالهيكل، وعندما بلغت المرحلة التي ينبغي فيها أن تُغادر الفتاة الهيكل المُقدس، صلى الكهنة ليختار الله لها من يتولى رعايتها (النياحة والديها). فأخذوا عِصي المرشحين لهذا الأمر، ووضعوها في الهيكل، وبمُعجزة إلَهية أفرخَتْ عصا القديس، «يوسف النجار»، فتمّت خطبتها له.

فمضت الي بيته الريفي البسيط، في الناصرة، حيث حوّلته أم النور الي كنيسة صغيرة، تتعبّد فيه لله، وتُسبّحه ليل نهار، في اتضاع وخدمة باذِلة للجميع!! (ويذكر التقليد أنها كانت تخدم أختها «مريم» زوجة كلوبا وأولادها الذين أقاموا بجوار بيتها).



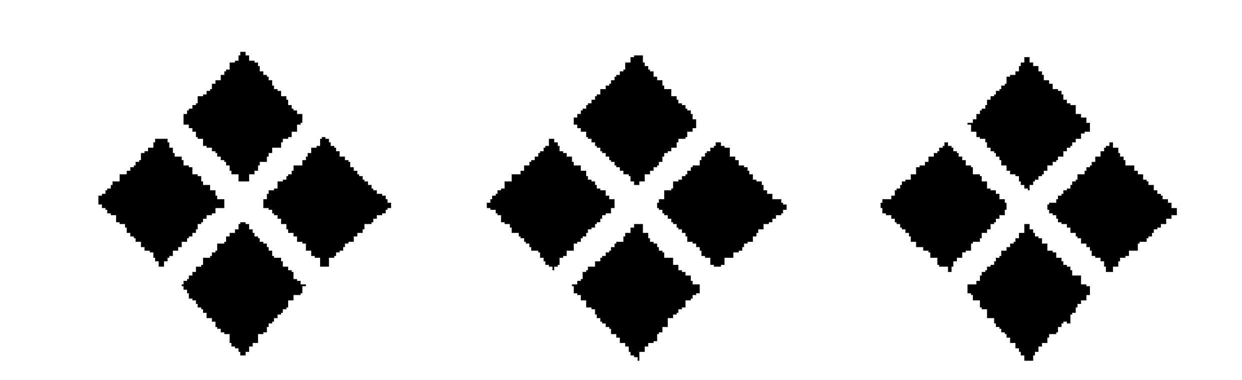
البشارة بميلاد المُخلّص:

وفيما هي تعيش مع اللّه، في كَنف خطيبها يوسف البار،

جاءتها رسالة السماء، إذ ظَهر لها الملاك الجليل «غبريال» وأعلَمها بالحبَل المُقدَس، بالروح القدس، بعدما استفسرت منه بطريقة عقلية حكيمة عن كيفية هذا الحبَل. فأعلن لها الملاك أن «القُدُّوس»، المولود منها يُدعَي «إبن الله» (لو ١:٢٦ ـ ٣٥)، وأنه يُدعي يسوع (الله يُخلّص)، لأنه يُخلّص شعبَه من خطاياهم» (مت ٢١:٢). وكان ذلك عام (٤ ق.م) (بعد ضبط التوقيت).

كما أخبرّها الملاك أيضاً بأن نسيبتّها «أليصابات» زوجة زكريا الكاهن العظيم، هي الأخري حُبلي بإبن في شيخوختها، فقامت مريم بسرعة، وذهَبت إليها في مدينة تقع بأرض يهوذا (وهي عين كارم، أو حبرون في رأي البعض الآخر). فلمَّا سلّمت القديسة مريم علي أليصابات، أرتكض الجنين في بطنها، ونطقت بالروح القُدس، بتطويب أم النور، وامتدحت اتضاعها، وإيمانها بما قيل لها من قِبَل الرّب (لو ١: ٣٩ ـ ٤٥).

فسبّحت أم النور الرَب، وشكَرته من كل القلب، علي رحمته ومحبته للمتَضعين، وتحدَثت أيضاً عن تسليمها الكامل لمشيئته الصالحة (لو ١: ٤٦ ـ ٥٦). وتحوّل البيت الي مكان للتسبيح لله.



بعض صفاتها وفضائلها:

وظلّت أم النور تخدِم اليصابات (في بَذلٍ وتضحية وعَطاء عملي)، ثم عادت الي بيت خطيبها يوسف، الذي رأي عليها علامة الحَمْل، فشكّ في الأمر (وله حق). ولكنه: «إذ كان باراً لما يَشأ أن يُشهرّها، أراد تخليّتها سِراً» (مت ٢: ١٨ – ١٩)، أي لم يُسلّمِها للرَجم، كما قضت الشريعة (تث ٢٤: ٢٢، ٢٣ ـ ٢٤).

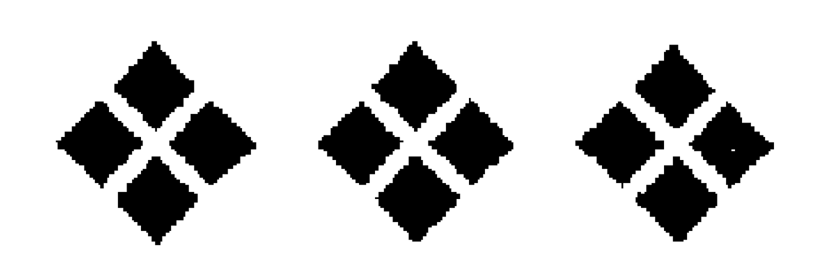
أما هيَ فقد صَمتت وسلّمت أمرها لله (وحتي لو تكلّمت فبماذا كانت تُجيب يوسف عن شكّوكه؟!) ولكن الرب المُحّب

قد دافع عنها وهي صامتة، وأكد ليوسف طهارتها وعفتها، وقداستها، وأن مجيء المخلّص منها تتميماً للنُبوآت القديمة بميلاد «عمانوئيل» من عذراء «بتول» بالروح القدس (مت ٢: ٢٠ - ٢٢)..

وتحملّت الطوباوية أم النور الآم الوَضع والسّفر الطويل، في بَرد شتاء فلسطين القارص، والرحلة الطويلة، بين الجبال الي بيت لحم، لإجراء «التعداد» الروماني الرَسمي، (لجمع الضرائب). ولم تجد هناك أي فُندق يليق بالمولود الإلهي، فوضعت طفلها «يسوع» في مزود البقر ليُعلّمنا دَرساً في عدم الإهتمام بأمور العالم. وفي محبته للفقراء والمساكين،وأنه تجسَّد مُشابهاً لهم في كل شيء ما عدا الخطية وحدها.

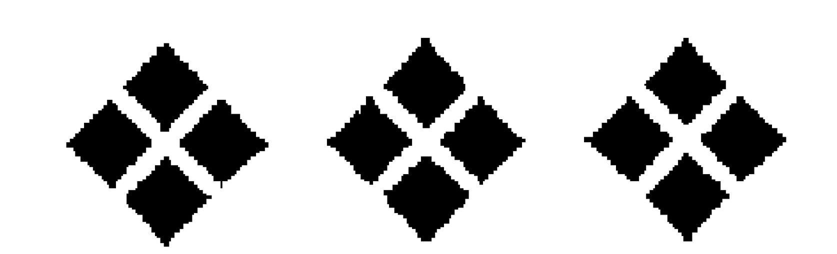
وبعد أربعين يوماً تركت العذراء مزود بيت لحم، ومضَت الي الهيكل في أورشليم (القدس) لممارسة طقوس «الطهارة» للأم (لاويين ١٢: ٢ - ٤) ولكي تُقدِّم عنه ذبيحة، حسب الناموس، وتدلّ تقدّمتها المُتواضعة علي فقرها الشديد، إذ

قـدمت «زوجيّ حـمـام» بدلاً من الخـراف والعـجـول التي كـان يُقدمها الأغنياء، فدية للأبناء!!



لقاء مجيد:

وفي الهيكل إلتقت أم النور، مع يوسف البار، بشخصيتين عظيـمتين، هما سـمعان الشيخ، وحَنة النبيّة، والأول إنتظر ـ حسب وعد الرب ـ أكثر من مائتي عام، ميلاد يسوع (حسب نبوة إشعياء) ثم حَمله على ذراعيه، ثم استودع روحه في يدي الله ورقـد بسـلام، بعـدمـا تنبـأ بالروح عن خـلاص المسـيح للبشرية، وعن الآلام التي ستتحمّلها أمه الحنون (لو ٢: ٥١).



شفاعة أم النور:

ويُسجّل لنا الكتـاب المقدّس عن أم النور أنهـا دُعـيت مع يسـوع الي عُرس قـانا الجليل حـيث نفـذَت الخَمـر، وأصـبح

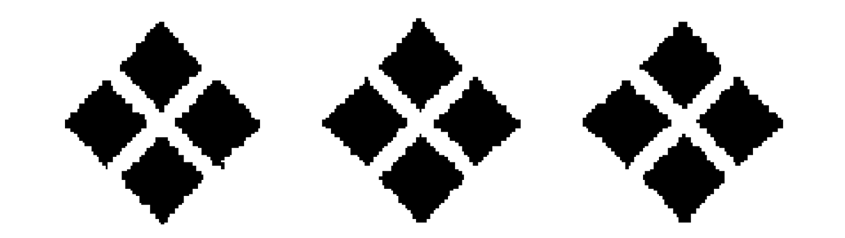
العريس في حرج شديد، أمام كثَرة المدعّوين!! واستجاب الرب لرجـاء أم النور! وصنع أول مُعـجـزة له هناك (يو ٢: ١ ـ ٤).
ومنها تبدو شفاعتها المَقبولة «لدي المخلّص».

ويبدو أن العذراء مريم كانت تتنقَل، مع يسوع خلال مراحل خدمته، حيث نقرأ انها طلبَت لقاءه، وهو يتكلم مع الجمع في كفر ناحوم (علي بحيرة طبرية) وقد إهتم يسوع بأمه، وفي نفس الوَقت دَعا كل من يستمع إليه بأنه«أمه وأخاه وأخته» (يو ١٢، مت ١٢: ٤٦ ـ ٥٠) اتضاعاً منه، وحُبّاً لأولاده المطيعين له.

ويُشير الإنجيل إلي وقوف أم النور، الي جوار صليب إبنها الحبيب، وهناك سلّمها يسوع «ليوحنا الحبيب»، لتعيش في كَنفه (يو ١٩: ٢٥ ـ ٢٧).

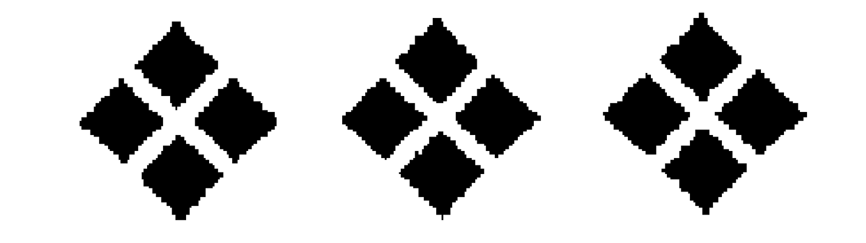
وتُختَم الرواية في الأسفار المُقدسة، عن سيرة أم النور بذكر وجودها ـ بعد صعود المُخلّص للسماء ـ فى عُلية صهيون ـ (بيت مارمرقس)، مع بقية الرُسل والمؤمنين المائة والعشرين

(أع ١:١٤). وتتوقف الإشارة المقدسة عن البتول مريم، عندما يذكُر سفر الأعمال أنها كانت تُصلّي مع جَماعة القديسين، الذين امتلأوا بالروح القدس (يوم الخمسين).



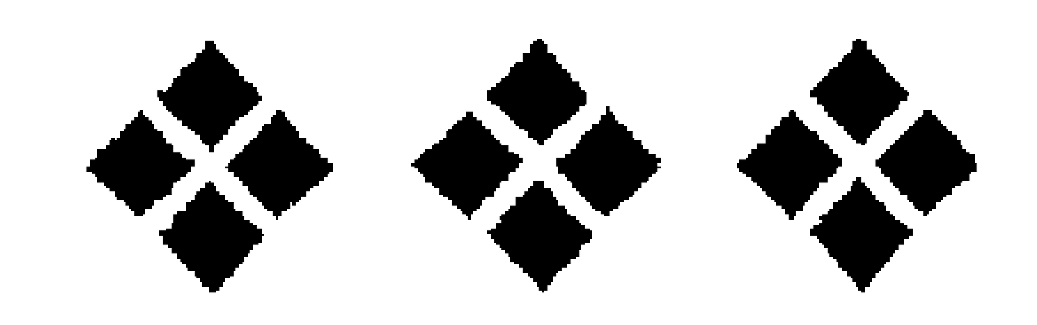
العذراء حالّة الحَديد:

وقد ظلّت أم النور تخدِم وتنشُر الإيمان بين عذاري ونساء أورشليم حتي رحلَت بسلام من عالم الألم، بعدما تحملّت أذي يهود القدس,وفي تلك الأثناء يُشير السنكسار إلي قيامها برحلة - علي سحابة نُورانية - حملتها إلي إحدى مدن آسيا الصُغرى (Portos) حيث أخرجَت «متياس» الرسول من السجن، بعد إستنجاده بها، وقد تحولت كل أبواب السجن الحديدية، إلى سائل، بصلوات أم النور. وبعدما شَفت ابن ملك المدينة، من مرض الفالج آمن بها مع كل شعبه، وعادَت الى خدمتها بأورشليم!!



الراحة الأبديــــة:

ويروى السنكسار (١٦ مسرى) أنه: «بينما كانت أم النور مُلازمـة الصَلوات، ومُنتظَرة ذلك الوقت السعـيد، الذى تنطلِق فيه من رباطات الجسد، أعلمَها الرُوح القُدس بانتقالها سريعاً من هذا العـالم الزائِل. ولما دَنا ذلك الوقت، حضـر التـلاميـذ وعـذارى جـبل الزيتـون. وكـانت الطوباوية أم النـور راقـدة علـى فراشها. وإذا بالسيد المسيح قد حضر إليها، وحوله ألوف ألوف من الملائكة! فـعزَّاها وأعلمـهـا بسعادتـها الدائمة، المُعـدة لهـا، فـسُرَّت بذلك ومَدَّت يدها وباركت التـلامـيـذ والعـذارى. ثم أسلمَت روحـهـا الطاهرة بيـد إبنهـا وإلـهـا يســوع المسـيح، فأصعدها الى المساكن العُلوية.



صعود الجَسد الطاهر:

«أمـا الجسد فكفَّنوه، وحملُوه إلى الجَثسيمـانية. وفيـمـا هم ذاهبون به، خرج بعض اليـهود (المُتعصبِّين). فى وجه التلاميذ،

لمنع دفنه، وأمسك أحدهم بالتابوت، فانفصلت يداَه، عن باقى جسمه، وبقيتا مُعلقتين به، حتى آمن وندم على سُوء فِعله! وبصلوات التلاميذ ٠ (وشفاعة أم النور) عادَت يداه الى جسمه كما كانتا »!

(وقيل إنه هو نفسه «المفلوج» الذى حذره المسيح بألا يُخطىء لكى لا يكون له أشر)!!

ولم يكن توما الرسول حاضراً، وقت نياحة أم النور. ولكنه رأى الملائكة تحمل جسدها الطاهر، وهم صاعدون به. فقال له أحدهم: «أسرع وقبّل جسد الطاهرة القديسة مريم». فأسرع وقبّل جسد الطاهرة القديسة مريم». فأسرع وقبّله، «وسقط منها الزّنار فأخذه توما (ويوجد حالياً بكنيسة «الزنار» بحمَاه بسُوريا). وبعد رجوع توما الرسول، مضى مع التلاميذ إلى القبر، بعدما قال لهم: «أنا لا أصدّق أنها تنيحت، حتى أعاين جسدها» فمضوا إلى هناك. ولم يجدوا الجسد فى القبر، فعرفهم توما بأن الملائكة قد أصعدّته إلى السماء. وأنه تبارك

منها!! وقد أعلن لهم الروح القدس: «إن الرب لم يشأ أن يبقى جسدَها الطاهر فى الأرض». ثم وعدَهم الرب بأن يُريهم أم النور فى الجسد مرة أخرى، وقد تم ذلك الوعد يوم «١٦ مسرى» حيث شاهدَها الرسل وهى جالسة، عن يمين إبنها وإلهها، وحولها طغمات الملائكة. وبذلك تمت نُبوة داود النبى القائلة «قامت الملكة عن يمين الملك» (مز ٤٥ : ٩).

وكانتَ سنىّ حياتها على الأرض «ستين» سنة فقط، بقيت أربع سنوات مع والديها، وجازت إثنتىّ عشرة سنة فى الهيكل، وثلاثين سنة فى بيت القديس يوسف البار، وأربعة عشر سنة عند القديس يوحنا البَشير. شفاعتها وصلواتها المَقبولة، تكون مع كل المؤمنين، آمين.

✠ ✠ ✠



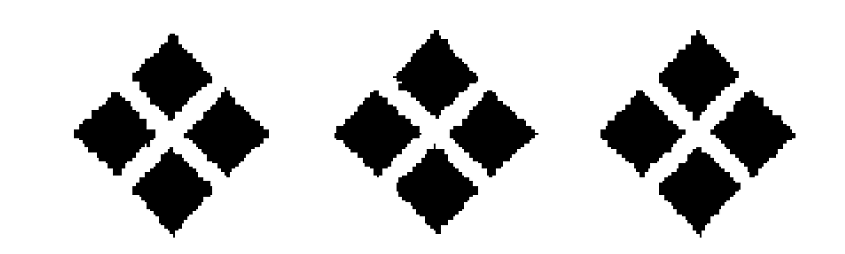
٣ - مريم زوجة كلوبا (أخت أم النور)

من هـــى؟!

نقرأ فى إنجيل القديس يوحنا ما نَصُّه:« وكانت واقِفات عند صليب يسوع:«أمه، **وأخت امه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية** » (يو ١٩: ٢٥) ونفس مجموعة المريمات، يذكرها مارمتى البشير هكذا: «وكانت هناك (عند الصليب) نساء كثيرات ينظّرن من بعيد، وهُن كن قد تبعّن يسوع - من الجليل - يخدّمنه (= بأموالهن كما قال القديس لوقا ٨: ٢ - ٣). وبينهن مريم المجدلية، **ومريم أم يعقوب ويُوسى**، وأم إبنى زبدى » (سالومى) (مت ٢٧: ٥٦).

وذكرهن مارمرقس الانجيلى هكذا « **مريم المجدلية، ومريم ام يعقوب الصغير** ويوسى، وسالومى» (أم إبنى زبدى) (مر ١٥: ٤٠).

وبمقارنة هذه الآيات يتضح لنا إن مريم أم يعقوب ويُوسى، هى مريم زوجة كلوبا (أو حلفى) وهى أخت أم النور، كما ذكرها يوحنا البشير وما أكده التقليد القديم، الذى يروى أنه عندما أدخل القديسان يواقيم وحَنة إبنتهما مريم الى الهيكل فى سن الرابعة رزقهما الرب بإبنة أخرى أسمياها «مريم» أيضاً. ويفرق النص فى الإنجيل اليونانى الإسمين بأن يكتب إسم أم النور هكذا، ماريام (Mariam) ومريم أختها كُتبت «ماريه» (Maria) .



من الابناء المباركين:

وقد أنجبت أربعة أبناء على الأقل، هم: سمعان ويوسى ويعقوب ويهوذا، الذين تَسمّوا بإسم (إخوة المسيح) كما جرت العادة فى إطلاق إسم إخوة على أبناء العَم أو الخال (كما كانت الحال فى مصر). والإبن المَدعو «**يعقوب الصغير**» (أخو الرب) وهو أحد الرسل الإثنى عشر، وهو ابن حلفى (كلوبا)

Cleapas في اليونانية) ومُقابلها كلمة «حلفى» فى اللغة السُّريانية Alpheus (وهو شقيق القديس يوسف النجار). ويُدعَى في بعض الروايات «بالصَغير»، تمييزاً له عن يعقوب الرسول شقيق يوحنا الحبيب (إبن زبَدى). وقد سمَّاه اليهود «بالبار» (حسب شهادة المؤرخ يوسيفوس). لأن بصلاته كان ينزل المطر، أو لأنه كان صاحب فضائل كثيرة، كما قال يوسابيوس المؤرخ «وهو أول أسقف على أورشليم»، أقامه الرب على المدينة المقدسة عندما ظهر له (١ كو ١٥:٧).

وقد رأس أول مَجمع مسيحى (ضم كل الرسل سنة ٥٣م) ومُنع فيه: «أكل ما ذُبح للأوثان، ومن الدم، ومن المخنوق وعدم ممارسة الزنا» (أع ١٥:٢٩).

وكتَب الرسالة الجميلة التى تحمل إسمه وتدعو الي ضرورة الأعمال الصالحة مع الإيمان المسيحى، وقد استشهد على إسم المسيح، حينما ألقاه اليهود من أعلى جناح الهيكل ثم ضرَبه «نقَاش» بعصا على رأسه الطاهرة فمات.

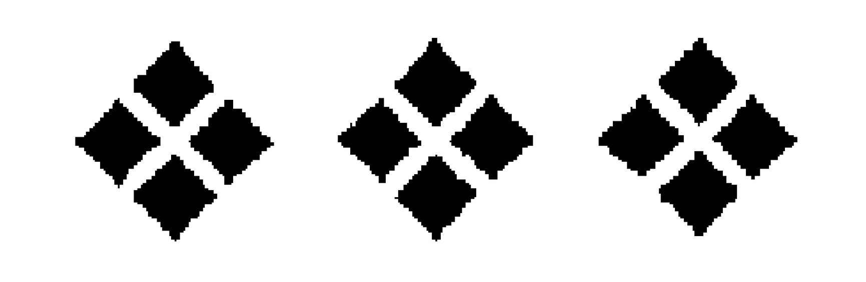
وقد تولى بعده أخوه «سمعان» (سنكسار ٩ أبيب). وقد جذب كثير من اليهود للإيمان بالمسيح، وصنع الله على يديه آيات كثيرة، فى أورشليم. وكان يُحض الناس على حياة العفة والطهارة (للقلب والفِكر، وللنفس والجسد) وقد سمع به الامبراطور الرومانى تراجان Trajan، فاستحضره إليه فى «روما»، وعذّبه كثيراً. ثم قطع رأسه، وكان له من العمر مائة وعشرين سنة.

أما القديس «يهوذا الرسول» (أخو الرب) فهو أحد السبعين رسولاً، الذين اختارهم الرب يسوع للخدمة مع الإثنى عشر رسولاً (سنكسار ٢٥ بؤونة). وقد بشّر فى بلاد كثيرة، وقيل إنه هو المُلقب «لبّاوس وتدّاوس» وأنه بشّر فى بلاد العَرب، ثم خَدم مع الرسول «سمعان القانوى» فى إيران وتم استشهادهما هناك على يد الوثنيين، وهو كاتب رسالة يهوذا المملوءة من كل نعمة وحكمة. بركة صلاته - مع كل إخوته - تكون معناه آمين .

❖ ❖ ❖

مكانها عند الصليب

ومن الجديد بالذكر أن أمهم القديسة «**مريم زوجة كلوبا**» لم نسمع عنها فى الإنجيل، سوى يوم صَلب يسوع!! وفى ليلة الصلب جلَست تبكى- مع المريمات - عند القبر (مت ٧:٦١، مر ١٥:٤٧). وفى صباح اليوم التالى كانت هناك أيضاً، حاملة الحنوط، التى أعدّتها مساء الجمعة الكبيرة، (مت ١:٢٨، مر ١:١٦، لو ٥٦:٢٣). وكانت قد نالت شرف رؤية الملاكين المباركين (ميخائيل وغبريال) اللذين جلسا فى داخل القبر المقدس - وأعلنا بُشرَى القيامة للمريمات، وقد ذهبت بعد ذلك وأعلمت التلاميذ بأنهما قالا: «إن المسيح قام حَياً» (لو ٢٣:٢٤) وهنا يُسدل سِتار الكتمان على هذه السِيرة الطيبة، التى للقديسة مريم، أخت أم النور، التى عَملت فى الخفاء. وسُيجازيها رب السماء - ويكفيها فَخراً أنها قدمت ثلاثة رُسل على الأقل لخدمة المسيح . ونوالهم أكاليل الشهادة على إسمه - شفاعتهم جميعاً تكون معنا آمين.



(٤) مـــريم المجدليـــــة

سيرتها الأولى

هى من مدينة «مجدل» أو مجدالا (أى حصن أو قلعة)، وتقع على الشاطىء الغربى لبحيرة طبرية (حالياً المجدل). وقد وردت عنها إشارة في التلمود واصفاً إياها «بالمرأة التى لها جدائل مُزينة»، كناية عن سيرة شريرة سابقة! ويعتقد بعض المفسرين أنها هى «**المرأة الخاطئة**» التى دخلت بيت سمعان الفريسى، وبللت قدمى يسوع بالدموع ودهنتهما بالطيب، فنالت غفراناً تاماً لخطاياها الكثيرة (لو ٧: ٢١ - ٥٠) وفى روايات مزعومة، أنها كانت لها علاقات خاصة بأحد المشاهير، وليس لدينا ما يؤيده، أو ما يُشير الى سلوكها الشائن!

ويرى القديس چيروم، أن إسمها وإسم مدينتها القديمة «مَجدول» (= بُرج المراقبة) هو إشارة إلى شدة إيمانها، بينما يرى العلاَّمة أوريجانوس، أن هذا الأسم (المُشتق من جدَال -

gadal - أى عظيم) هو نُبوة عن عَظمتها الروحية، فى خدمتها لسيدّها، وكأول شاهدة لقيامة المسيح (مت ٢٨:١، مر ١٦:١، لو ٢٤:١٠، يو ٢٠:١٠)، وأول إنسانة أعلنَت بُشرى القيامة للرُسل، فتحّول حُزنهم إلى فَرح حسب وَعد الله لهم.

ويذكُر البَشير مارمرقس «أن الرب يسوع قد أخرجَ منها سبعة شياطين» (مر ١٦:٩). وقد أحبّت المسيح وتبعته أينما ذَهب، لتسمع منه كلمات النِعمة. كما سارت معه فى طريق الآلام حتى الصليب، وعند القبر أيضاً، بينما هرَب باقى الرُسل، واختفوا فى العُليّة فى خوفٍ، لضعف إيمانهم، وبسبب نسيانهم كلمات الرب، الصادقة والأمينة، بأنه سيقوم، وسيأتى بالفرح والسلام، وهو ما حدث بالفعل.

مع يسوع فى كل مكان:

ويشهد عنها الكتاب هكذا: « وكان يسوع يسير فى (كل) مدينة وقرية يُكرز بملكوت الله، ومعه الإثنى عشر، وبعض النساء، كُنَّ قد شُفين من أرواح شريرة، وأمراض (عُضوية)

منهن مريم التى تدعى المجدلية التى أخرَج منها سبعة شياطين... وأخر كثيرات كُنَّ يخدِّمنه من أموالهن».

فقد كانت محبتها لسماع صوت يسوع، مصَحوبة أيضاً بمحبة عَملية، أى بتقديم المال الكثير لله، والخدمة الروحية بالذات (وهو أعظم درس، لكل نفس). وكانت تلك الخدّمة قد قربتها من القديسات الأخريات، مثل سالومى (وهى أم القديسين يعقوب ويوحنا إبنى زبدى)، وأم النور مريم، وأختها مريم زوجة كلوبا (مر ١٥: ٤٠، يو ١٩: ٢٥، لو ٢٣: ٤٩). ويقول مارمتى الرسول «وكانت هناك (عند الصليب) نساء كثيرات، ينظُرن من بعيد، وهن كُن قد تبعّن يسوع من الجليل يخدمنه، وبينهن مريم المَجدلية، ومريم أم يعقوب ويوسى، وأم إبنى زبدى» (مت ٢٧: ٥٥ - ٥٦).

مع المسيح فى طريق الآلام

وظلت المجدلية تُتابع مراحل التعذيب، حتى تم صلب المُخلص على عود الصليب، ووضِعه فى القبر (مت ٢٧: ٦١،

مر ١٥: ٤٧، لو ٢٣: ٥٥)، بينما تخلّى عنه خُدّامه الرجال!!

وجاءت المجدلية (مع المريمات، وهُن حاملات الأطياب) باكراً جداً «يوم الأحد» (مر ١٦: ١٠). ورأت المجدلية القبر فارغاً، كما رأت الملاكين المُباركين، اللذين أعلنا لها حقيقة القيامة (مت ٢٨: ٥، مر ١٦: ٥). ثم مضَت وهى مسرعة الى الرسولين بطرس ويوحنا (لو ٢٤: ١٠، يو ٢٠: ١ - ٢) لتخبّرهما بالأمر.

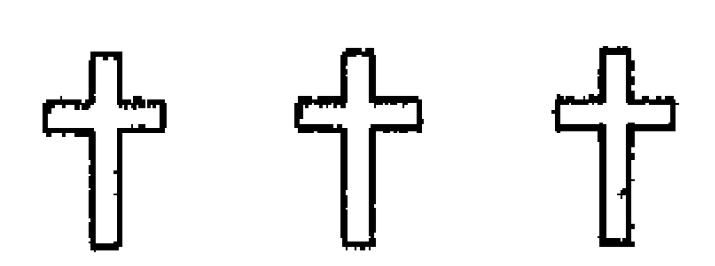
ثم عادت معهما للقبر، ورجعت مرة أخرى بمفردها حيث رأت يسوع وظنته البُستانى! فناداها بإسمها. فقالت له: «رابونى» (أى يا مُعلّم) ودار حوار مع يسوع. ثم ذهبت وأخبرت التلاميذ بكل ما رأت وسمعت (يو ٢٠: ١١ - ١٨). بناء على طلب يسوع، وطوباها لأنها أحبّته للنهاية.

خدمة حتى النهاية:

وبعد صعود يسوع إلى السماء، بقيت المجدلية مع الرُسل فى أورشليم، ونالت معهم مواهب الروح القدس، فى عُلية

صهيون، وتحققت بذلك نبوءَة يُوئيل النبى القائلة: «ويكون بعد ذلك، إنى أسكب من روحى، على كل بَشرٍ، فيتنبَّأ بنوكُم وبناتكم (يوئيل ٢ :٢٨) وقد بشرَّت المجدلية مع التلاميذ – وبقية المَريمات. وكسبت نساءً كثيرات إلى الإيمان بالمسيح. وأقامها الرسل «شماسة» لتعليم النساء وللمُساعدة عند تعميدهن، فى الكنيسة، ولخدمة المُحتاجين والفقراء، ولزيارة المَرضى. وقد نالتها تعييرَات، وإهانات كثيرة من اليهود المُتعصبين فتحمَّلتها كلها بفرح وبشُكر حتى رقدت فى الرب بسلام، بعد خدمة حافلة، فى كَرم الرب (سنكسار ٢٨ أبيب) وتذكر المصادر الغربية أنها بشرَّت في جنوب فرنسا، وأنها نالت إكليلها هناك.

ويذكر تقليد قديم أن الوالي بيلاطس سألها «كيف قام المسيح والحجر علي القبر؟». فقالت «وكيف يخرج الكتكوت من البيضة»؟! بركة صلواتها وشفاعتها تكون معنا آمين.



٥ - القديسة مريم أخت لعازر

قبول المسيح في البيت:

كانت مريم - مع أختها مَرثا - تُقيمان معاً، مع أخيهما لعازر فى بيت عَنيا (= أو دار العَناء، والهموم، وهى ترمُز إلى العالم المؤلم)وهى قرية وادعَة قريبة من أورشليم، جنوب جبل الزيتون مُباشرة (يو ١١ :١٨).

ويروى البشير لوقا، كيف عَرفت هذه الأسرة الرَب يسوع المسيح، فيذكُر أنه بينما كان يسوع يسير - مع تلاميذه - فى بيت عَنيا: «قَبلَته إمرأة إسمها مَرثا (= أى سيدة)، فى بيتها» (لو ١٠ :٣٨). فهي التي دعته وهو الذي لبّيَ الدعوة فهل نفتح للرب القلب والبيت.

خدمة البيت،أم سمَاع صوت الرب افضل؟!

وان كانت المُبادرة من مَرثا، التى نالت شَرف قبول المُخلّص

لدعوتها فى دارها، إلا أنها كقروية كريمة مِضّيافة، تركته (فى حُجرة الضيوف) مع أختها مريم ولعازر! وقد طالت جَلسة مريم مع يسوع، حيث أحبّت الجلوس عند قدميه الطّاهرتين، فَرحة بكلامِه المُعزى والمُغذى. فنسيت الاهتمام بأمور الطعام والشراب،

أما مرثا فكانت مُرتبكة بخدمة البيت، لإعداد أصناف كثيرة من الطعام الشهيّ، الذى يليق بالضّيف الكبير، وتلاميذه الكثيرين، وهو بالطبع جُهد كبير بدني ويحتاج الي وقت طويل والى مّساعدة من سيدات كثيرات، ومن ثم، فقد مضَت مرثا على سَجيّتها، وشكت ليسوع من أختها التى جلست مع الضيف الكريم، وتركتها تخدِم وحدها (فى المطبخ). ثم توسلت الى المُخلص، أن يأذن لأختها بأن تقُوم وتُساعدها، فى إعداد المائدة، للمدعوين الكثيرين!

✠ ✠ ✠

الأولوية لمَن؟!

أما يسوع الذى عرف قلب مريم ومحبتها سمَاع كلمات

النِعمة من فمه المُبارك، واغتنام تلك الفرصة النادرة، بدلاً من الإرتباك بالماديات الفانيات، لاسيما وأنه يدعو - دائماً - إلى العمل من أجل الطعام الدائم، لا إلى الطعام البائد، بكل كلمة تخرج من فم الله». ومن ثم فقد وجَّه نظرها الى **الأولوية** التى ينبغى أن نهتم بها فى الدُّنيا (وهى محبة الرب، وعِشرته) وقال لها بصراحة «مَرثا، مَرثا! أنت تهتمِّين، وتضطربين **لأجل امور كثيرة** (أى الماديات، والكماليات. ، وهى ما يُعانى منه أهل العالَم الحاضر، ويقلقون كثيراً بسببها)، **ولكن الحاجة إلى واحد.** (شخص الرب). **فأختارت مريم النصيب الصالح**، الذى لن يُنزع منها» (لو ١٠: ٤١ - ٤٢).

وكأن بمريم قد تذكَّرت قَول داود النبى: «واحدةِ سألت من الرَّب وإياها التَمس: أن أسكن فى بيت الرب كل أيام حياتى، لكى أنظر الى جَمال الرب. وأتفرَّس فى هيكله» (مز ٢٧:٤).

وهى دعوة لكل نساء اليوم - وشاباته - على وجه الخصوص، ليُعطين الأولوية للجُلوس مع الرب فى بيته،

ولعبادته، ومُناجاتِه، والاستماع إلى صوته، وإلى حديثه الحُلو من خلال قراءة كلامه، وفهم تعاليمه، بدلاً من الانشغال بالمطبخ، وبقية الأعمال المنزلية الأخرى، وبذلك يتجنَّبن الإضطراب والقَلق، وينلْن السَلام، كما أن الرب سيبّارك الوقت الباقى، ويُساعدهُّن فى إنجاز أعمالهن اليومية العادية، بسهولة عجيبة، طالما كنَّ أمينات مع الرب، وفى وقته، وفى عبادته وخدمته.

هذا وقد تعرَّضت أسرة مرثا ومريم، لأصعب إمتحان فى حياتهما، فقد مَرض أخوهما وعائلهما الوحيد، مرضاً شديداً، ويبدو أن مرضه قد طال ولم تَجد الأختان بُداً من اللجوء إلى الطبيب العليم القادر على شفاء سائرِ الأمراض، وأرسلتا له مع أحدهم «برقية» موجزة تعبران فيها - ببلاغة - عن تعبهما ومُرادهما - هكذا: «ياسيد هُوذا الذى تُحبُّه مَريض» (يو ١١:٣). وبالطبع فهم يسوع المطلوب تنفيذه حالاً!! ولم يفعل!!

✠ ✠ ✠

المسيح يتأخر فى شفاء لعازر حتى يموت!!

وبدلاً من أن يمضى يسوع على الفور لشفاء لعازر من مرضه الشديد، ثَبت المُخلّص فى مكانه وأكمل خدمته، وأعلن لتلاميذه: «أن هذا المَرَض ليس للموت (للهلاك) بل لأجل مَجد الله» (يو ١١:٤).

وكلامه يُوحى بأن هناك بعض الأمراض قد تكون بسبب سُوء تصرّفنا وخطايانا، وأمراض أخرى بسَماح من اللّه، للمؤمن. لامتحان إيمانه، وأن تأخُّر الرَّب عن شفاء لعازر ليس لعدم رغبته فى شفائه فعلاً، وإنما لكى يتمجَّد المُخلّص أكثر، بعمل مُعجزة باهرة، قبل دخوله أورشليم ظافِراً (فى أحد الشعانين) وليؤكد لتلاميذه أن الشخص المصلوب الذى سيذهب بعد قليل للصَلب، ليس سوى اللّه المُتأنس، القادر على كل شىء (يو ١٢:١). ولكنهم للأسف لم يفهوا كل هذا إلا بعد القيامة!

وعلى ذلك فليس بمُستغرب أن يذهب الرب مُباشرة **ويطلب من**

تلاميذه - الى اليهودية (جنوباً) فى مسيرة لمدة يومين آخرين، بدلاً من أن يتجه شَمالاً الى بيت عنيا، حيث يرقد حبيبه لعازر، فى النزع الأخير. وفوق ذلك كله، فقد كشَف الرب لتلاميذه أن لعازر قد نام «نوم الموت»، وقد مرَّت أربعة أيام على دفنه فى القبر، وأنه قرر الآن فقط المُضى إلى قَريته!! حَقاً إن حكمة اللّه تفُوق كل الأذهان!

ولما سمعت مَرثا باقتراب المسيح (من بيت عنيا) أسَرعت للقائه فى الطريق وهى باكية وقالت له بعتَاب رَقيق: «لو كُنت ههنا لم يمت أخى»!!

وبروح الإيمان أردَفت قائلة: «ولكننى الآن أعلم (علِم اليقين) أن كل ما تطلب من اللّه يُعطيك إياه» فما هو قصدها الحقيقى؟!

لقد عرِف الرب قلبها ومُرادَها. ولهذا أعلن لها أن لعازر سيقوم (على الفور). أما هى فقد ظنَّت أن رب المَجد يتحدَث عن بَعْثه من الموت - مع بقية البَشر - يوم القيامة (وهو المبدأ

الذى علّم به فى عظاتهِ) ولم يدّر بخُلدها أنه سيقوم فوراً!

وتركت الأخت الحزينة يسوع جالساً، فى مكانه ثم أسرعت الىَ أختها مريم، وهمسَت فى أذنها بأن المعلّم الأعظم قد حضَر (للتعـزَية). وأنه يَدعُوها للقائهِ، فأسرعت إليه، وتبعهّا كل المعزّين، فى هذا البيت الحزين، من الرجال والسيدات والبنَات والبنين - ظناً منهم أنها ستمضى إلى قبر أخيها، لتبكى عنده، كما هى العادة فى مثل هذه الظروف!

فلما رأت يسوع سجدت عند قدميه وكررّت نفس كلمات أختها وقالت فى عتاب رقيق: «يا سيد لو كنت ههنا لم يَمت أخى» فبكى معها يسوع بسبب حنانه الزائد، معلماً إيانا أن نفرح مع الفرحين، وأن نبكى مع الباكين، ولعل بُكاء يسوع كان لسببٍ آخر أيضاً، وهو أنه سيُقيم لعازر ليحيا مرة أخرى، على أرض الشقاء، بعد أن رحل إلى عالم الرَاحة والبَقاء!!

سلطان المسيح:

وقام يسوع على الفور، وتوّجَه إلى قبر لعازر ثم طلَب من

الحاضرين أن يرفعوا الحَجر عن فم القبر (ليشْرِكهم فى العمل، وليبدأوا الخَطوة الأولى، ويستكمِل الرَب الباقى).

وبعد ذلك أمر الرب الميَت بأن يخرج من جَوف القبر، فخرج على الفور، وهو مربوط وملفوف بالأكفان الكتان، كما هى العادة فى هذا الزمان، ثم طلب المُخلّص من الحاضرين أن يَحلّوه وأن يدَعوه يسير وحدَه عائداً إلى داره مع الأختين اللتين فرِحتا لهذه المفاجأة الغير متوقعه أبداً، فآمن كثيرون بالمسيح، الذى له سُلطان أن يُقيم الميت بعدما أنتن فى القبر، وأكله الدُود (يو ١١: ١ - ٤٤) وسُبحان من له القُدرة والسُلطان الذى يأمر الشىء، فيكون حسب قصده المُبارك .

وفى مساء ذلك اليوم إنقلب المأتم إلى فَرح لأن يسوع هو الذى يُعزى الحزين ويخفف الألم، ويملأ النفس بالسلام الحقيقى، فأعدّت مريم ومرثا عشاءً فاخراً، وجلس لعازر بين المدْعوين - فى حضرة يسوع - مُتحدثاً عما رآه فى لحظة، وفى طرفة عين!

إحتفاء مريم بالمسيح:

أما مريم فقد احتفلت بالمُناسبة (واعترفت بجميل المُخلّص) وأحضرت قارورة طيب غالية الثمن جداً، ودهَنت بها قدمَّى يسوع، ومسحتّهما بشَعر رأسها، وفاح الطيب الفاخر، وملأ كل أركان البيت، مما أبهج الحاضرين، وأثلج صدورهم جميعاً، إلا شخص يهوذا الاسخريوطى، الوحيد الذى تذّمر على تصرّف مريم، وتساءَل، فى غضب: «لماذا لم يُبع هذا الطيب بثلاثمائة دينار؟ (= أكثر من ثلاثة آلاف جنيه حالياً)، ويُعطى للفُقراء؟!» ولم يكن حُزنه وغضبه على سَكب الطيب، وإنما بسبب أنانيته ومحبته لذاته (ولسوء نيّته)! إذ كان ينوى إغتصاب وسلب هذا المَبلغ الكَبير، كعادته فى كل ما كان يُودع فى أمانته (بصندوق الخدمة) بسبب محبته للمال أكثر من الله!

ومن الغريب حقاً أن الرب الحنون، العالِم ببواطن الأمور، لم يُوبخه عَلناً - أو حتى سراً - على عدم أمانته فى حَمل صندوق الخدمة وسرقته، وإنما تكلم - بصفة عامة - مُدافعاً عن طريقة مريم فى الشُكر لله، ومُذكّراً الحاضرين بقُرب حلول موعد الآمه، إذ قال بفمِه الطاهر: «أتركُوها .. أنها ليوم

تكفينى قد حَفظتَّه» (يو ١٢:٧)!

وبالإيجاز فقد أحب الرب هذه الأسرة المُباركة (يو ١١:٥) أكثر مما أحبتّهوإن كان الرب لم يمنع عنها الألم فعلاً، لكنه وهبَه لها بركةً ودرساً وعِبرة. لكل نفسٍ مُتمَرِّرة.

وقد رشح الرّوح القُدس «لعازر» لكى يكون مُكرساً للخدمة فى المدة الباقية من عمره الثانى، على الأرض، إذ رسمه الرسل أسقفاً على جزيرة «قُبرص» وعاش هناك فى خدمة باذلة، أربعين سنة أخرى (بعد أن أقامه المسيح من الموت). ثم تنيّح بسلام، بركة صلواته تكون معنا آمين. (سنكسار ٢٧ بشنس)

٦ - القديسة مريم أم يوحنا Mark «مارمرقس»

حياتها الأولى

مريم أم القديس «مُرقس» الرسول كانت أخت القديس برنابا اللاوى القُبرصى (أحد السبعين رسولاً) وتمُتّ بصِلة قَرابة للرسول تُوما.

وكانت قريبة أيضاً لزوجة الرسول بُطرس، كما تذكره المُخطوطات القبطية، التى تذكر لنا أيضاً أنها وُلدت بالأشمونين بالمنيا (أو بقبرص)، وقد تزوجت أرسطوبولس. وهاجَرت معه إلى - ليبيا - مع بعض الأسرات اليهودية، عن طريق الاسكندرية، حيث تمت ولادة القديس مَرقس الرسول (وهو إسم لاتينى يَعنى «مطرقة»)، والذى حمَل إسماً عبرياً - أصلياً هو «يُوحنا» - وبعد هجوم البَربر على ساحل ليبيا، هاجرت أسرة مارمرقس إلى أورشليم حاملة معها ثروتها.

واشترت منزلاً فى جنوب المدينة المُقدسة، هو الذى صار «عُلية صهيون». التى أصبحت أول كنيسة فى العالم، وقد تباركت بحلول المسيح بها، وبإقامة الفِصح، والعشاء الربَّانى فيها، واختبأ بها الرُسل، كما ظهر المسيح لهم هناك (بعد القيامة) وكذلك حل الروح القدس على المؤمنين هناك وكان هذا البيت هو مَقر جماعة المؤمنين، بعد ذلك، وقد ذهب إليه القديس بطرس، بعد إخراج الملاك له من السجن (أع ١٢:١٢).

خدمة عمَلية:

وقد قَدمت مريم بيتها، وتبَعته في خدمته، كما قَدمت إبنها الوحيد «مارمرقس» ليكون أحد السبعين رسولاً، الذين اختارهم الرَب للخدمة الروحية، وكان بالطبع مداوماً علي حضور الاجتماعات، في بيته، مع الرُسل.

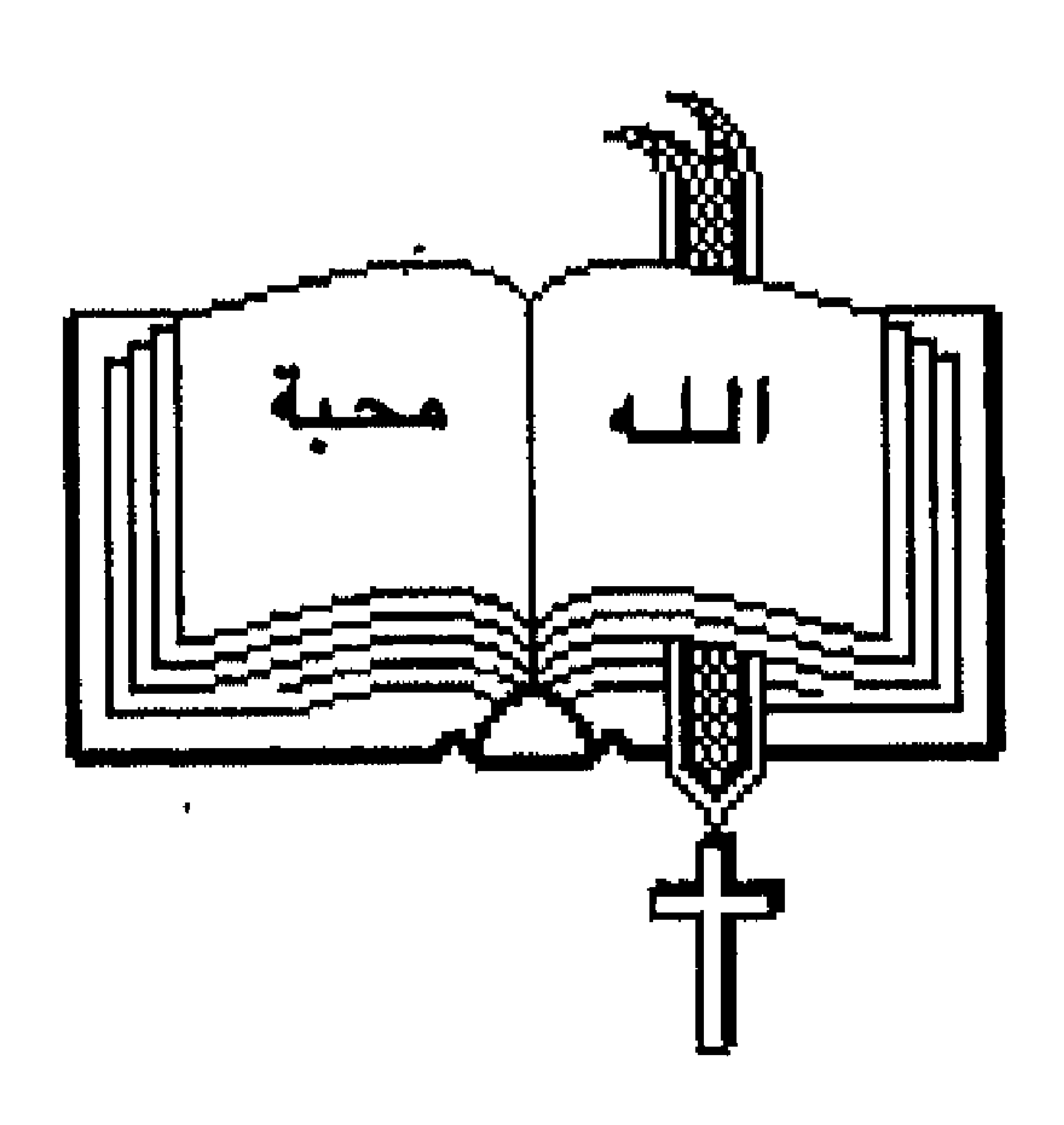
كما شارك القديس مرقس في الخدمة مع القديسين «برنابا وبولس» في جزيرة قُبرص، وقد فارقهما، وعاد إلي أورشليم، كما قال البعض، لكي يهتم برعاية أمه، خلال الاضطهادات، التي تعرَّضت لها الكنيسة الأولي، وبسبب «المجاعة» الكبيرة التي هددَّت المدينة المُقدسة!

وقد شارَك القديس مَرقس الرسولينْ بُطرس وبولس – في روما – حتي نالا إكليل الاستشهاد سنة ٦٧ م. وخدَم في ليبيا ومصر، وصار أول بطاركة كنيسة الاسكندرية، ورَسم «آنانُوس» خليفة له، ثم نال إكليل الشهادة في الاسكندرية، بعد خدمة دامت نحو ١٢ عاماً، في بلادنا المُباركة التي تشرَّفت بخدمة مارمرقس،

وأنشأ فيها المدرسة اللاهوتية (= الاكليريكية) كما أعدَّ لها القُدّاس المرقسي (= الكِّيرلسي الحالي).

وإن كنا لا نعرف دُّور القديسة مريم «أم مارمرقس» في خدمة الرب، بعد القيامة، لكننا نؤكد أنها قد امتلأت بالروح القُدس - يوم الخمسين - مع بقية الرسل والمؤمنين (في بيتها). ولابُد أنها شاركَت مع بقية المَريمات - وعلي رأسهن أم النور - في الكرازة بإسم المسيح، في المدينة المُقدسة، إلي أن رقدت بسلام، بركة صلواتها تكون معنا آمين.

☩ ☩ ☩



٧ - القديسة مـريم الخَادمــــة

شماسة مع الرسول بولس:

هي آخر المَريمات اللواتي ذكرّهن الكتاب المُقدّس. ولم نعرِف أية معلومات عن سيرَتها الأولي، أو عن شخصيتها ، أو عن كيفية إيمانها بالرب يسـوع!! ولم نقرأ عنها سوي بضع كلمات قليلة جداً، في الكتاب، إذ ألمح إليها القديس بولس في رسالته إلي رومية، وقال : «سَلّمُوا علي مريم، التي تعَبت لأجلنا كثيراً» (رو ١٦:٦). وفي هذه العبارة المُوَجزة الكثير من العِظات والعِبَر لكل البشر.

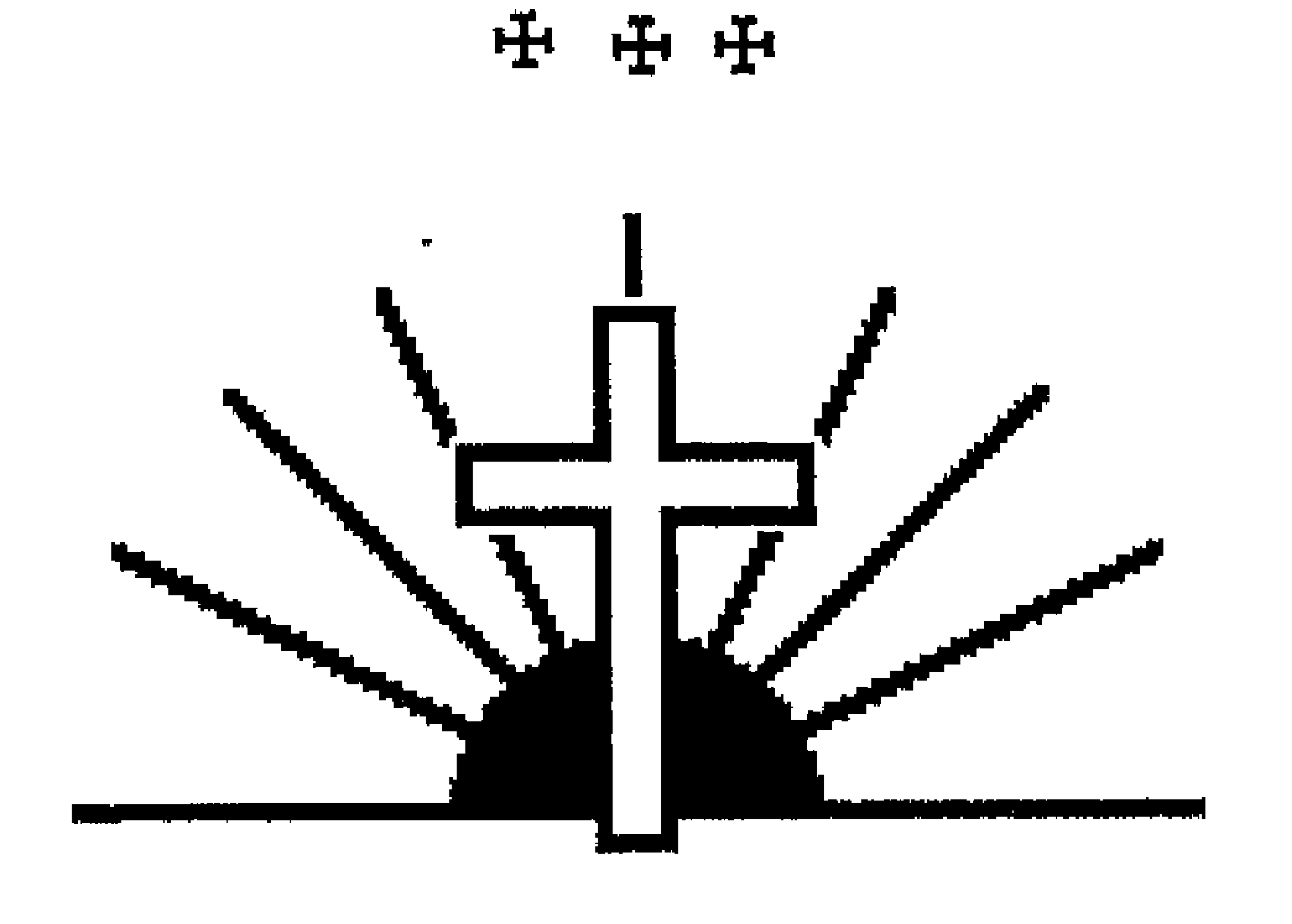
ويري بعض المُفسرين أنها كانت من سُكان بلاد اليونان، ولعلها آمنت علي يديّ الرَسول بولس، في أخائية - أو في كُورنثوس - وأنها شاركت معه في الخدمة هناك، ثم هاجرت - إلي روما - مع المسيحيين الأوائل، الذين عانوا من إضطهاد

الامبـراطور الشـرير «نيـرون» (أع ١٨: ٢٩). وربما نالت من أذاه الكثير أيضاً!

وإن لم يُسجّل تاريخ الكنيسة أعمال وخدمة هذه القديسة في الدُنيا، إلا أن إسمها قد سُجّل في «سفر الحياة الأبدية» وطُوبي لمن ينَساه العالم ويتذكّره الله، لأنه سيسمع منه هذه العبارة الجميلة: «نَعماً أيها العَبد الصالح والأمين كُنت أميناً في القليل، أقيمَك علي الكثير، أدخل الي فَرح سيدك» (مت ٢٥: ٢١).

فليجعل لنا الرب نصيباً، مع مريم «الخادمة» في فَرح السماء. شفاعتها وصلواتها تكون معنا . آمين.

✠ ✠ ✠



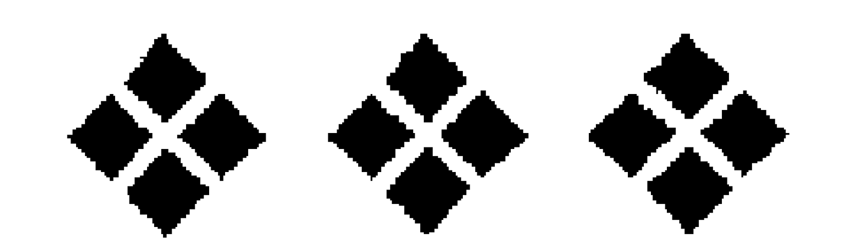
٨ - القديسة مريم الإسرائيلية

سيرتها الأولي:

يذكر السنكسار (٧ برمهات) أنها كانت يُهودية سَيئة السيَرة في البدَاية، إذ كانت تسلك في حياة الدنس، والسَعي وراء اللذة الفاسدة! ولما لم تجد فيها سعادَتها (بالطبع). تململَت من حياتها الشريرة، لأن الشر بطبيعته يجلب الحُزن والنَدَم. وتأنيب الضمير. كما تدفع الشهوة الي المرض والدمار والخجل والعار، والخوف من الرب، ومن عقابه الأبدي الشديد.

ولكن الله لا يشاء مَوت الخاطيء مثلما يرجع ويحيا، ومن ثم، فهو يدعو الكُل إلي التوبة، وسلوك طريق الفضيلة، وسرعة التخلِّي عن الرذيلة. ومن ثم فقد أرسل لها الرب رَجلاً مسيحياً قديساً، أحب خلاص نفسها وهدايتها للإيمان المسيحي. فقام بوعظها، وأظهرَ لها عاقبة حياة الدَنس، وجَمال حياة التوبة، وأكد

لها أن الرب مُستعد أن يقبل الخاطيء مهما كانت خطاياه كثيرة وشريرة، وأن يسوع لم يأتِ ليُدين العالم، بل لكي يُخلّص كل الخُطاة في العالم.



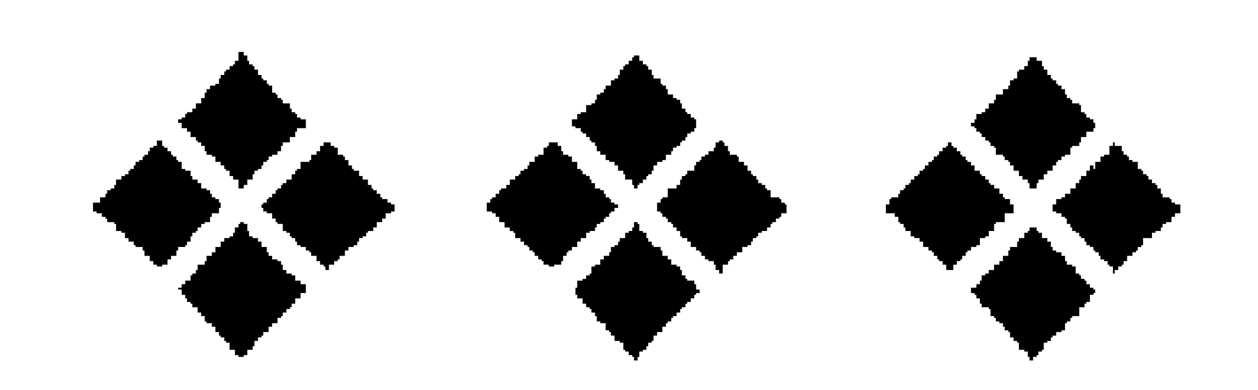
الإيمان بالمسيح:

وكانت مُطيعة، فاستجابت لدَعوة التوبة. ثم استمعت من القديس إلي قصة الخَلاص، وعرفت أن الخلاص بالإيمان بالمسيح، والسير معه في طريق الصليب، وحياة القداسة، وإلا تعرَّضت للعقاب، يوم الدين، حيث تُعطيَ النَفس جَواباً عن جميع أعمالها الصالحة والطالحة!

فطلبت من القديس الدليل علي صحة كلماته قائلة: «ما هو الدليل علي قولك هذا، الذي لم تذكُره التوارة، التي أعطاها اللّه لُموسي النبي؟! كما لم يقل بهذا آبائي (اليهود). فأثبت لي صحة قولَك بالبراهين!!

فـأثبت لهـا القـديس بـالبـراهـين الـعـقلية والنقلّيـة (من الـعـهـد القديم) حقـيقة القيـامـة. فـاقتنعت بكلامـه عن المسيح وعن الحـيـاة الأبدية وعن أهمية التوبة.

ثم قـالت له: «إن تُبت عن أعـمالي النَجسة، فـهل يقبلّني اللّه»؟!
فأجابها القديس قائلاً: «إن آمنتِ بإسم المسيحِ، أنه جاء إلي العالم لأجل خلاص البَشر، وسلّكت باب التوبة واعترفتِ بذنوبكِ بصدق، وإصـرار علي عدم الرجوع إليـهـا. وأعـتـمـدتِ علي إسم المسـيح، يقـبلكِ الله مـع كل التـائبين وتنضـمّين إلي صـفـوف المؤمنين المُستعدَين للملكوت» . فآمنت بالمسيح، واعترفت وتعمدّت وتطهَّرت.
ولكن الشيطان كان لها بالمرصاد! فقد أهاج عليها اليهود، بسبب إيمانـهـا بالمسيح فـقـامـوا بإبلاغ الوَالي الرومـاني بأنـهـا صـارت مسيحية (= وضد الدولة الرومانية).

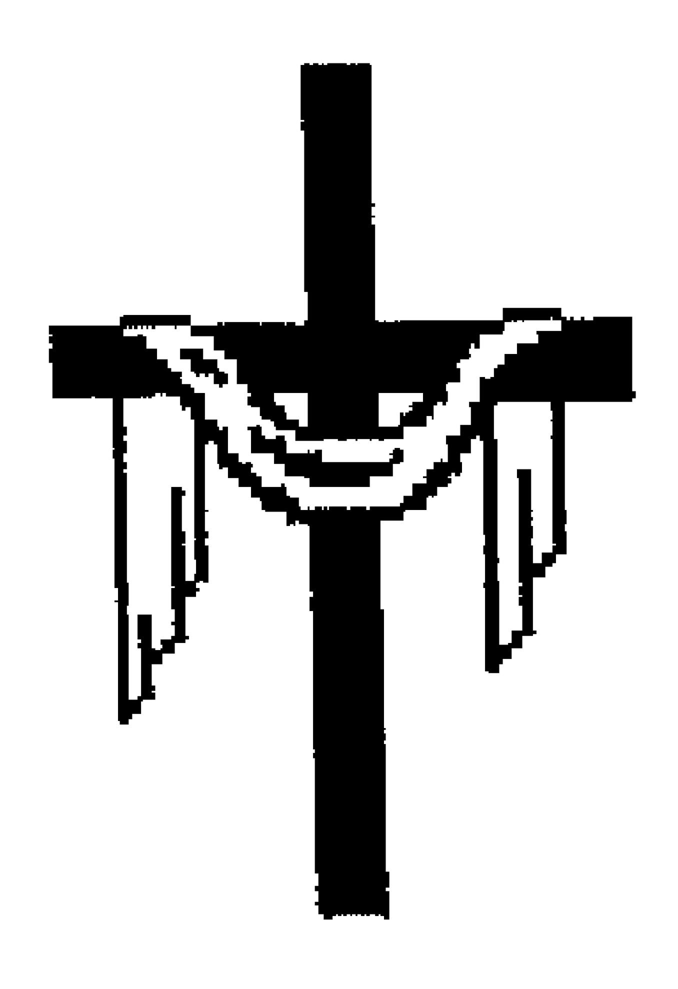


إكليل الشهادة

فاستحضرها الوالي وسـألها عن إيمانها فأعلنت له بصراحة أنها قد أحبَت المسيح وصارت مسيحية وقد عاشت معه في فرح، وفي حياة مُقدسة، بعد ترك حياة الدنس، وأنها لن تتركهُ، مهما تعرَّضت من أجله!!

وأمام إصرارها علي التمسُّك بالمسيح نالتها شدائد كثيرة وعذابات متنوعة تحملَّتها كلها بفرح وبشُكر، وسندَّتها نعمة اللّه، حتي استحقَّت الإكليل المَجيد، فقُطعت رقبتها ورَحلت مُبرَّرة النفس، إلي الفرّدوس، مع تهليل الملائكة، بنوالها الإكليل. بركة صلواتها وشفاعتها تكون معنا آمين.

☩ ☩ ☩



٩ - القديسة مريم أخت القديس «الانبا باخوميوس»

إهتداء الاخ الي المسيح:

كـان أخـوها «باخـومـيـوس» (= النِسـر) جُنديًا وثنيـاً، في الجَيش الروماني، وقد عسكَّرت فِرقته في قرية بالقُرب من المدينة المُحبَّة للمسيح «إسنا» بالصعيد الأعلي. وقد خَرج الفلاحون المسيحيون يحملون الطعام والشَراب لهؤلاء الجنود، الذين جاءوا لُحاربتهم عملاً بقول الرب: «أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلي مُبغضيكم، وصلُّوا لأجل الذين يُسيئُون إليكم، ويضطهِدونكم». (مت ٥:٤٤).

فتأثر «باخوميوس» بكرَم هولاء الأهالي ومحبتهُم العجيبة لأعدائهم، وسأل عن سبب مَسلكهم هذا؟! وعن ديانتهم!! فاقترب منهم . وآمن أيضاً، بمسيحهم الحلّو الذي غرّس فيهم هذه التعاليم العظيمة! وقرّر تكريس حياته للمسيح، الذي أحبهَّ

من قلبه. وظهر له ملاك الرب، وأمره أن يؤسس رهبنة مُشتركة، فشيَّد «أنبا باخوميوس» عِدة أديرة عامرة، في الصعيد الأعلي، ووضع لهم قوانين صارمة للعمل وللعبادة والشركة، وكان يمّر عليهم بانتظام (سنكسار ١٤ بشنس).

وقد انتقلت قوانينه إلي أوربا، التي سارت علي مثالها الي الآن!(= رهبنات البندكت والفرنسيسكان).

إيمان الأخـــت:

ويُذكر تاريخ الكنيسة، أن أخته قد آمنت بالمسيحية الجميلة التي رأت ثمارَها في أخيها بعد إيمانه، وقد حملَت إسم «مريم» بعد عمادها. وإن كنا لا نعرف إسمها السابق، لكن المهم للإنسان هو كيف يحيا الحياة الفُضلى بعد الإيمان.

دعـوة للتكريـــس:

ويروي الأب پول شينو (١) أن مريم هذه قد قررّت أن تزورَ

(1) Paul Cheneau, Les Saints "Egypte, Tom LL, PP. 27 - 28

أخاها باخوميوس - ذات مرة - بعدما طال فِراقه عدة سنوات، قضاها في التعبُّد للّه، بعيداً عن أسرته! ولما قرعت علي باب الدير، طالبة لقائِه، أرسل لها - مع البوّاب - قائلاً : «يا أختي أنت تعلمين إنني مازلت حياً، وأن صحتي جيدة، وعليكِ أن ترجعي إلي بلدتِك في هدوء، ولا تحزني من عدم رؤيتي بالجَسد»!

واستطرد القديس قائلاً: «وإذا أردّتِ أن تحذى حذوي (= في الرهبنة) لنوال رحمة اللّه، ورضاه، فكرّي بجدّية (في هذا الأمر). وإن كانت تلك هي مشيئة الله، عُودي بسلام، وسأقوم ببناء دير لِك، تقضين فيه بقية حياتك، في التقوي والبّر والقداسة، ولا أشك لحظة في أنك ستكسبين عَدداً كبيراً من القدّيسات اللواتي سيُقلدّونك في سلوكِك» (= في حياة البتولية والتكرّيس).

+++

طاعة الدّعوة:

وقد تأثرت مريم بهذه الكلمات، التي أرسلها الروح القدس

إليـها، وزرَفت الدموع فرحاً، بدعوة يسوع. وقد عملَت فيها النعمة بقـوة، حـتي أنهـا صـممّت من قلبـهـا، أن تُقلِّد أخـاها في غِبطتهِ، وفَرحـه بـحيا ة البتـولية، بعيداً عن الإهتمـامات الجَسـدية الفانيـة. وعادت بسرعة إلي أخيها، في البرية! وكان عند وعِده، فقام ببناء دير لها، تبدو بقاياه الآن موجودة بضاحية كانت تُدعي «البنايات» في مدخل مدينة «بنابوليس».

وقد عـاشت معـها عـدة فتَيات بتُوليات مُتعبدّات بأمـانة وحُب كامل لله، ولحفظِ وصاياه، وسرُعَان ما أصبحت أُماً لعدد كبير من الراهبـات بلغ عـددهن أربعـمائة، عند نياحة القـديس باخـوميـوس سنة ٣٤٨ م! .

وقد ترك القديس مسئولية رعايتـهن روحياً، لراهب مُتقدّم في السِن يُدعي «بُطرس» كـان يزورهن علي فتـرات، مُقـدمـاً النُصح والإرشاد، كما وضع لهن نظاماً خاصاً في العبادة للراهبات!

وقد منَعت الأم «مريم» الراهبات من تقبُّل الهدايا والهبات (من

الناس). وعند نياحة إحداهن، كن يكفنّها بأنفسهن،كما علّمتهن ألا يمتلكن شيئاً من الماديات بأنفسهن. ويحملّنها في موكب جنائزي، حتي شاطيء النيل، ومن هناك كان ينقلها الرهبان الساكنين في تلك المنطقة، في قارب الي الشاطيء الآخر، وهم ينشدون التراتيل والمزامير، كما كانت العادة، وحتي يوارونها الثرَي. (ليس بالبكاء والعَويل كما هي الحال الآن) بينما تصعد روحها بسرعة فائقة إلي عنان السماء، مع تهليل الملائكة (بقيادة الملاك سوريال) النَفس السعيدة بالرب، والمُستعدّة لدخول الفردوس، انتظاراً لفرح العريس.

وهكذا قضت القديسة «مريم» أيام غُربتها علي الأرض، في جهادٍ، من أجل نفسها، ومن أجل ربِح إخوتها العذاري الحكيمات، إلي أن رقدت في الرب بسلام. صلواتها وشفاعتها تكون معنا أمين.



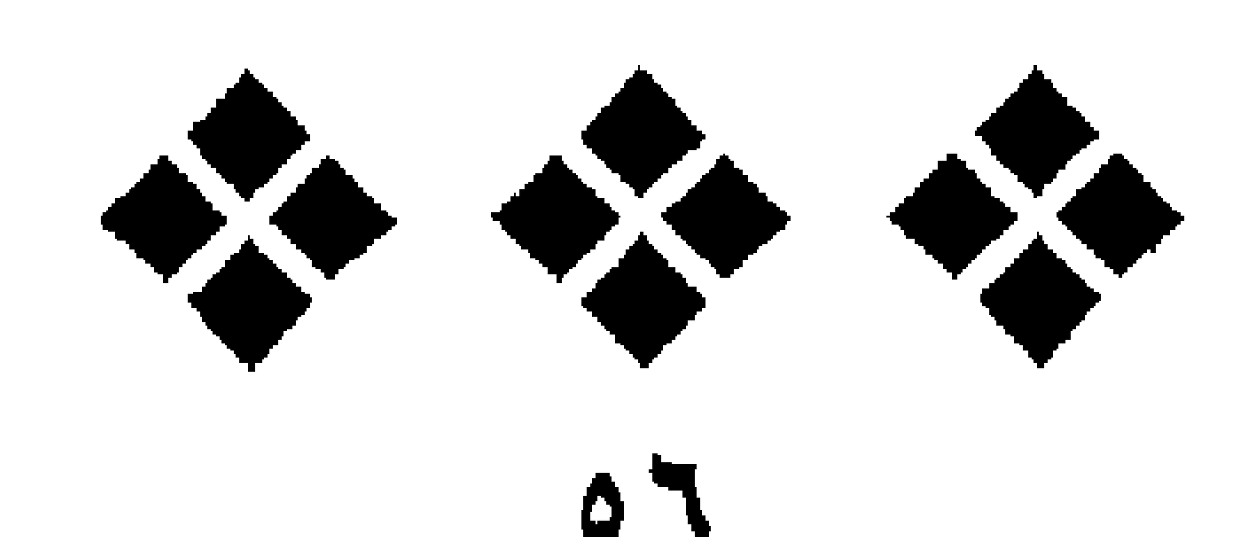
١٠ - القديسة مريم التائبة

نفس مكرسة للرّب ولخدمته:

يروي لنا هذه السيرة العظيمة القديس مار إفرآم السّرياني، فيُحدثنا عن راهب مُتوحدٍ يُدعي «إبراهيم» كان يسكن بمدينة الرُّها (شمال سوريا). وقد إشتاق - منذ صباه - أن يختلَي مع الله.

وفي العشرين من عُمره، هَرب من أسرته وأختبأ في مَغارة خارج بلدته. وحاول والداه أن يُرجِعاه الي البيت فلم يوافقّهما، فتركاه في خُلوته مع الله!

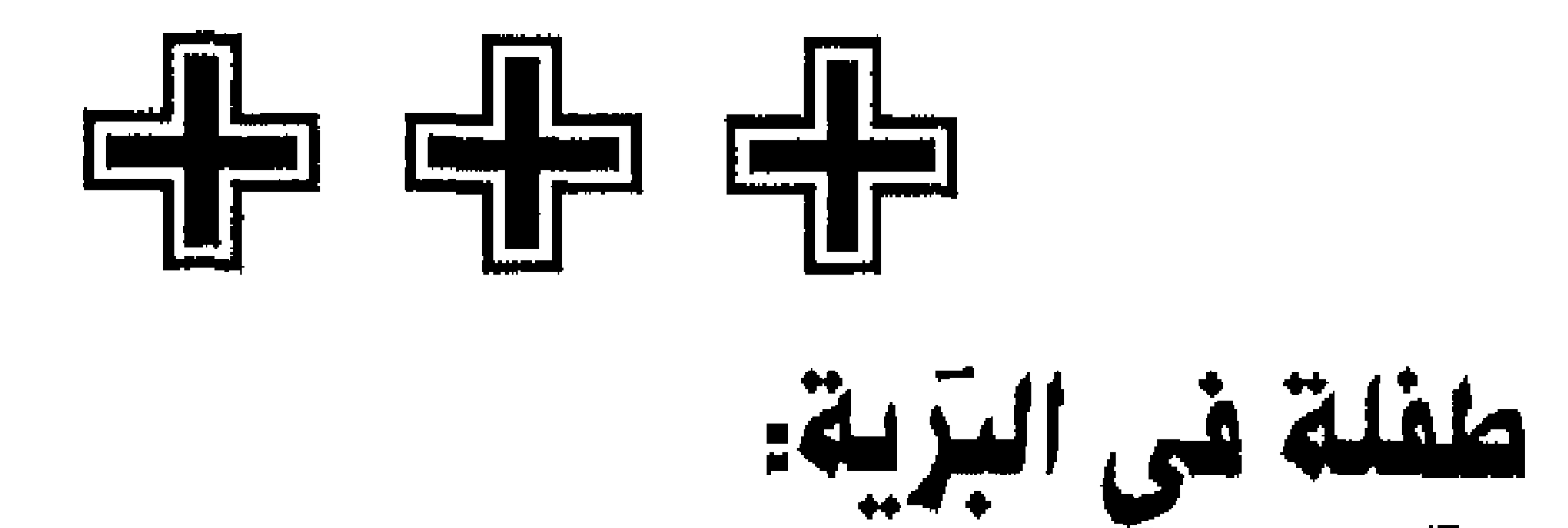
وأغلق باب المغارة علي نفسه مُتعبداً فيها. وكان يتناول طعامَه من الناس من كُوّة صغيرة!



مَحبته العَمليّة:

وقد دَفعه حُبه للّه أن يكرز بالمسيح، بين الوَثنيين (في إحدي القري المُحيطة). وقد تِعب في كرازتِه، وناله الكثير من الأذي من الأشرار.

ولكنه كان يُصلي الليل كله من أجلهم، لكي يصفَح الرب عن إساءاتهم إليه، كما كان يشكر الله الذي حَسبه أهلاً أن يُهان من أجل إسمه. فعمِل روُح الرَب في قلوب هؤلاء الناس، ومَضوُا إليه، في مغارته. فحدَّثهم عن التَسامح، ومحبة الأعداء وكل الناس كما علَّمتُّها لنا شريعة السَماء. فتأثر بعضهم بكلمات النعمة، وطلبوا منه أن يصفَح عن إيذائهم له، ففرح بقبولهم الإيمان، وأرسلهم لأسقف تلك المدَينة (= القديس يعقوب السروجي) فعمدَّهم جَميعاً، ثم كانت هناك مُفاجأة تنتظره!!



طِفلة في البَرية:

إذ بينما كان في خلوته وصلاته سمع جَمعاً من الناس يأتون

إليه! فخرج إليهم من قلايته، وإذا بهم يُقدّمون له طِفلة صغيرة، في السابعة من عمرها!! وأعلموه أنها إبنة أخيه، وقد رقد أبوها في الرب تاركاً إياها، وليس لها أقرباء سِواه! ثم تركوها عند بَابه وهرَبوا!!

فأسكنها القدّيس إبراهيم في غُرفة مُجاورة لقلايته، وعلّمها قراءة الكتاب المقدس وحفظ المزامير، من خلال نافِذة (= طاقة)، بين الغُرفتين.

ولما كبرت الصبية، بني لها قلاية، قريبة منه، وكان يفتقدّها باستمرار، ويرشدها بالنصائح الروحية ويُقدّم لها احتياجاتها من الطعام والشَراب، فنَمت في النعمة والقامة، بين اللّه والناس.

✠ ✠ ✠

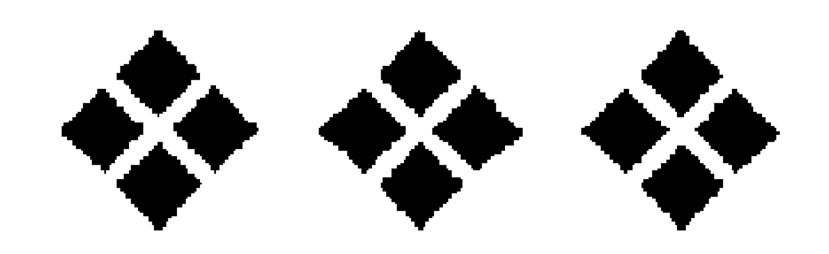
مُحاربات الشياطين

وفي سن العشرين من عمرها، أثار عليها عدو الخير، الحرب الروحية الشديدة، لإيقاعِها في الخَطية. فكانت «مريم» تستدعي

عمّها وتكشف له من أفكار مَحبة العالَم، ومن أنها قد وصلت الي سِن الرُشد، ويمكنها أن تحصل علي الميراث، الذي تركَه لها أبواها، وكانت لهما أموال وفيرة!!

فأوضح لها أن الراهبة ينبغي أن لا يكون لها أية مُقتَنيات، بل عليها أن تعمل بيديَّها، وتُعطي ما فَضُلَ عنها، للفقراء والمساكين. فلما إقتنعت بكلماته، هرَب منها شيطان محبة المال، وشيطان محبة العالَم، وسلَّماها لشيطان آخر أصعب وأشد! فقد عاود إبليس خطة الحرب بأسلوب جديد!!

فقد كان أحد الشُبان يتردَّد علي القديس ابراهيم، لينتفع بإرشادَاته الروحية، فاستغل عدو الخير الفرصة ، وملأ قلبه بالشهوة الرديئة، من نحو القديسة (مال إلي حُبّها) وظل علي هذا الحال مدة سنة كاملة، وكانت تُراودُه الرَغبة الفاسدة بشدة. وللأسف الشديد، لم يكشف هذه الافكار لمرشده الروحي، خجلاً منه (كما يفعل كثيرون، فيسهُل سقوطهم)!!



نتيجة طاعة عدو الخير

وعـمِل شيطان الزِنا لكي يستـميل قلب مـريم الراهبـة، الي الشهـوة المُهلكة للنَفس والجسـد. وفي لحظة ضَعف اقتـرب منهـا الشَاب، وسـقطا كـلاهمـا في خطيـة الدنَس! فـاعـتـصـرهَّا الألم والحُزن، وتمزَّق قلبها ندمـاً وحَسـرة علي لحظة شـهـوة طائشـة!! وغَذَّاها شيطان الكآبة واليـأس، بكلمات فقدان الرَجاء في رحـمة اللّه (= كلمة ما فيش فايدة) يُكررها الخَاطيء دائماً (ناسياً رحمة الله الواسعة، وقبوله لخُطاةٍ كثيرين، من أعتَي المُجرمين). فـتمنَّت المَوت سريعاً لتتـخلَّص من العار والمرار، والذَل والإنكسـار (بينما العلاج الناجح موجود وميسور لدي يسـوع الذي وعدَ بأنه لن يرفض أبداً كل من يأتي إليه، مهما كانت خَطاياه).

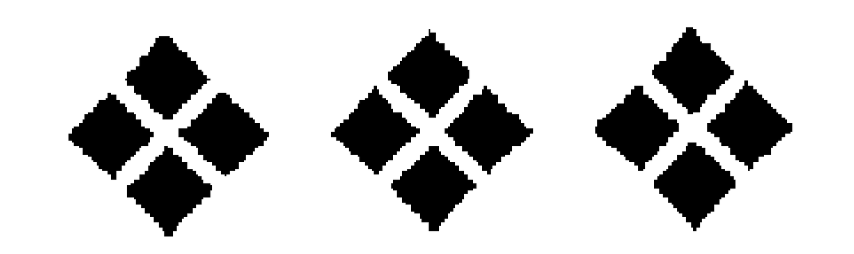
وكانت مريم تُبكي بدموع كثيرة، وتُخاطب نفسها قائلة: «لقد أضعتُ حياتي، وأفسدتُ طهارتي وضيعتُ تعبي، وسَهري وصلاتي، وأغضبتُ إلهي وأهلكتُ نفسي... وإظلّم عقلي، وخَيَّم الضباب الكثيف علي قلبي!!، وماذا أفعل الآن؟!».

وفي ذلك الوقت، قـرر عَمـها القـديس إبراهيم، أن يبـدأ في جولةٍ بالجَبل، يتعبَّد فـيـها وحَده (في خُلوة)، فقررَّت المسكينة أن تترك البريَّة، لأن شيطان الخجل، قد منعّها من أن تنتظر رجوع القدّيس، لكي تعتـرف له بما حدَث. وتطلب إرشاده (كمـا يفـعل الإنسان الحكيم، في مثل هذه الظروف).

فاستمعت إلي مشورة عدو الخير، بالهرَب إلي مدينة بعيدة، لا يعرفها فيها أحد (وإذا استطاعت أن تهرب من المُرشد الروحي فهل تقدر علي الهرب من الرب؟!)

إنه درس ينبـغي أن يُوضـع أمـام كل نَفس، فـقـد دَفع بهـا شيطان الشَهوة تدريجياً إلي هُوَّة الخَطية حتي أدخلها إلي أحد البيوت الفاسدة، لكي تختبّيء فيه وتأكل طعامَها ببيع جسدها للأشرار بعدما خمَد صوت الضمير. (وكُلمَّا أنغمست النَفس في الخطَّيـة، كلمـا ازدادت إرتبـاطاً بهـا، وبنتـائجـهـا، وبما تجلبـه من خطايا أخري، يَصـعُب التخلُّص منها بدون مَعونة قوية من اللّه، وبدون إرشاد روحي سليم).

وظلّت مـريم في هذا المكان المُظلم، نحـو سنتين، وأصـبـحت تشرب الإثم كالمَاء، ولم تَعد تُفكر في حياة البرَّية، بينما كان عمـها القـديس إبراهيم يُصلّي من أجلهـا ، وينتظر رجـوعـهـا ، دون أن يَخطر علي بالِه الطاهر، مـا فـعلتـه إبنة أخـيـه، ومع الأيام بدَأت حيرته تزدَاد، وبدأ يتساءَل: «أين ذهبت مَريم؟!» (الله أعلم).



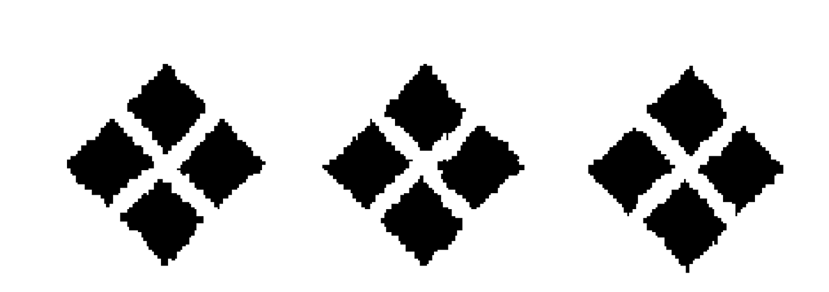
حلم رَمـزي

وذات ليلة رأي القديس إبراهيم – في حُلم – تَنيناً كبيراً (= ثعبـان ضـخم) يدخل إلي قلايتـه ويفـتـرس حـمـامَه كـانت عنده!! وتكرَّر هـذا الحُلم، وإذا بالتنيّن العظيم يَنشق الي نِصـفين! وكـانت الحمـامـة لم تَزل (حيَّة) بداخل جَوفـه! فمدَّ القديس يدَه وأخـرجـهـا من بطنه!! فاستنتج القـديس أن عدو الخـير (الحـيَّة القـديمة) قـد اقـتنص «مـريم»، ولكن مـاذا يفـعل؟! فليلجـأ إلي الله، وهـو وحـده عنده الحل!

صديق في وقت الضيق:

وبعد أن ظل القديس إبراهيم صائماً ومُصلياً ومُتضرعاً إلي الرب أسبوعاً كاملاً، لكي يُرشده إلي مكان إبنة أخيه، توجَّه إلي صديقِه القديس «مار إفرآم السُّرياني». ومكَث عنده، عدة أيام، فوعَده القديس، بأن يبحَث له عن ضالَته.

وأخيراً عَلِم مارافرآم بأن مريم في بيت للخطية!! فأعلَم الشيخ بهذا الخبَر الحَزين!! ولكنه لم ييأس من خلاصِها، لأن العِبرة دائماً بالنهاية، وليس بالبداية، وقد خلَّص الرَّب كثيرين مثلها!



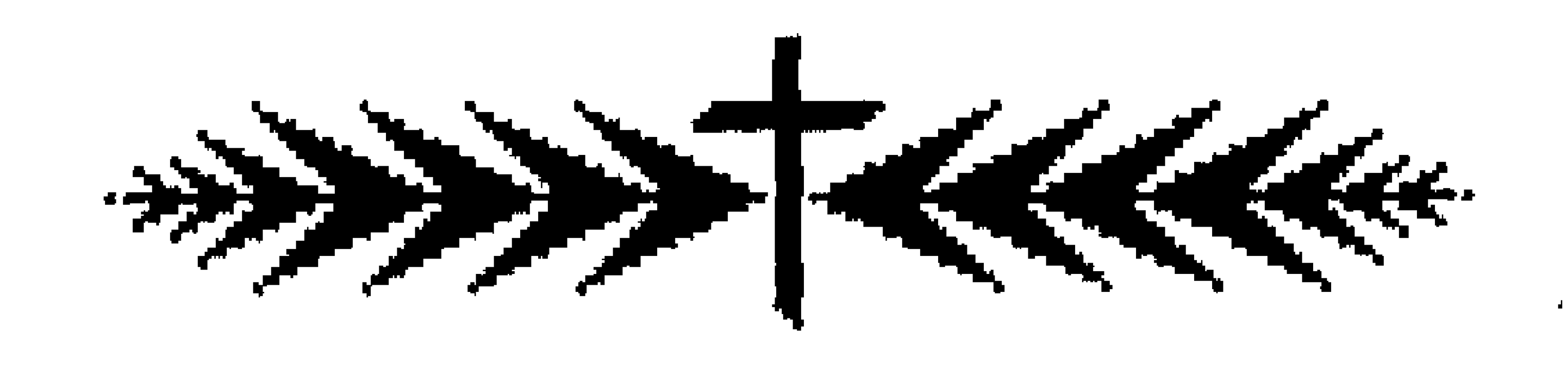
الفارس الهُمَام:

ويروي لنا القديس مارافرآم السُّرياني، أن الشيخ إبراهيم طلب منه أن يتصرَّف، ويأتي له بملابس عسكرية، وحُصاناً. ورَجاه أن يُصلّي من أجل مُهمته الصعبة، لينتصر علي عدو

الخير، في عُقر دَاره، ويقتنص منه هذه الحمامة الحَسنة التي للمسيح، فتعود معه الي حياة الطهارة والتسبيح.

فتوَّجه القديس إبراهيم، وهو في ملابس جُندي، الي المنزل المَشبُّوه، واهتدي إلي إبنة أخيه التي أتت إليه في ثيابٍ خليعة (تليق بالغانيات) فتمالَك نفسَه من الحُزن، وأخفي نفسَه، وطلب منها أن يجلس معها علي إنفراد بعيداً عن أعين الرُقباء، حتي يتحنن إله السماء، ويُلين قلبها لكلمات النعمة.

فلما أقتربت المِسكينة من الشيخ الحزين، لمحت المسوح الرَهبانية، التي كان يرتديها أسفل ملابسه العسكرية (الخارِجية)، كما أشتمت منه رائحة المِسك المُقدَّس (عَرق الرهبنة) فأثارت فيها ذكريات حياتها الأولي في البرِّية!! وعرِفَتُّه وخافَت منه، وحاولَت التملُّص منه!!



عودة الخروف الضال الي المسيح:

أما هو فقد بادرها بالحديث الهاديء قائلاً: «يا قديسة - يا إبنة المسيح - هل أنتِ مَسرورة بهذا الوَضع، لقد أتيتُ من أجلِك، لكي أُعّرفك بأن الله يُحب رجوع الخُطاة»!! وكانت كلماته ممزَوجة بالدمُوع!!

ثم أضاف قائلاً: «لماذا لم تُخبريني» عندما أخطأت، بما أصابك، حتي تركّتِ نَفسكِ في يد الذئب (إبليس) ليفترسَكِ هكذا؟! (كما يفعل مع كثيرين)!!

وبعد ذلك، كلّمها القديس بعبارات الرَجاء، وعدم اليأس من الخلاص، ومحبة الله لرجوع الخُطاة. فتشجعّت مريم، وأحست بحَنان عمّها، ورغبته في خلاصِها، مثل سيّدها الذي أحبّها. فبكّت بُكاءً مُراً، ثم أعترفت له - بصراحة - بكل خطاياها، التي بدأت بالسَقطة الأولي!

فقال لها: «خطيتَكِ عليّ يا إبنتي أنا المَسئول عنك، أمام الله،

فأطيعي كلامي، وهيا بنا إلي البرية. وأرجو أن تكوني واثقة تماماً في مَراحم الله، وفي مواعيده، في قبول الخُطاة، وقد قَبِل المرأة الخاطِئة. وقد سارت من أمامه مُبرَّرة»!

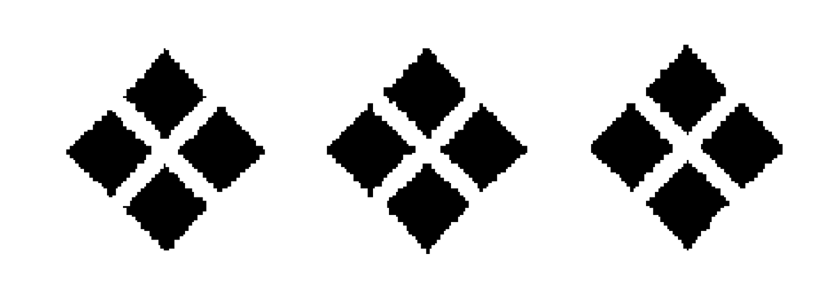
ولما أعلمتَّه المسكينة بأن لديها بعض الحُليّ الذهبية والملابس الغالية (= التي اشترتها من أموال الخطية)، وأنها تُريد أن تأخذها معها إلي البرية، طلب منها أن تتركها لكي تَكمُل توبَتها، ولأنها من مصدر حرام، وأنه ينبغي عليها أن تترك كل ما وراء، لكي تَمتد إلي ما هو قُدَّام، ومَن يضع يده علي المحراث لا ينظر الي الوِراء، وأنه ليست حياة الإنسان بما يلبس، ولا بما يأكل، وإنما بنعمة الله، وأن الآباء قد تركوا كل شيء، من أجل محبة المَسيح، وأنه سيُعوِّضهم عنها أضعافاً في الدُنيا، (مثل الهَناء الروحي، والسعادة القلبية) ثم يَهبهُم الحَياة الأبدية، مع كل القديسين المُجاهدين، في عشرة الرَب، الحنون، في المكان الذي هرّب منه الحُزن والتنَهُّد، وكل الآم الجسد.

فاستجابت مريم لصوت الرَب، وعاد بها عمَّها علي ظَهر

جـوادِه وسـار إلي جـوارها ، في فـرح عظيم برجـوع هذه النفس الغالية، علي قلب المسيح، الذي مات من أجلها!

وهكذا عـادت الفـتـاة الي الرَب المُحب، الذي يُحب رجـوع كل الخُطاة، ويفـرح بهم، مع كل مـلائكتـه القـديسين، وقـد أعدَّ لـهم الفردوس، ثم النعيم الدائم يوم الدين.

وقـد أمُضـت مـريم بقـيـة أيام غُربتـهـا في إنسـحـاق تام، وفي خشوع ودموع. في حُضن يسوع (وليت كل نفس تعود الي الرَب وتُحـبَّه من القلب، أكـثـر من أي شيء آخـر). وبَدأت تسـتـرد سـعادتها ، وفرحـها بالرب، بعدما غلَبت شيطان الشـهوة. واعتمدت علي وسائط النعمة.



الرّحيل إلي المَجد:

وقد رَقد القديس إبراهيم في الرب، بعد ما رأي بعينه صدق توبة مريم، وأحسّ بقلبه، قبـول الرَب لها (وكان له من العُمر ٨٥

عاماً). واستراح من أتعاب الجَسد. أما إبنة أخيه «مريم التائبة»، فقد عاشت خمس سنوات أخري، تُجاهد الأفكار وتصمُد في الحرب الشديدة (في البرِّية). وكان كل من يمرّ علي مغارتها يسمع صوت بكائِها المُستمر، فيبكي علي خطاياه، ويتوب عن ذنوبه! فما أعظم التوبة!! وما أجمل حياة النعمة، لاسيما بعد حياة لا تُمجّد الله!!

هذا وقد أعطاها الرب عربون الحياة الأبدية، من فرح وسلام، وتعزية قلبية، وكذلك نالت علامة الصَفح عن خطاياها، فأنعم عليها بموهبة شِفاء المَرضي، بركة صلاتها تكون معنا آمين.

١١ - القديسة مريم الناسكة «مارينا»

تفضيل حياة البتولية:

كانت مريم إبنة رجل مسيحي غَني جداً، في المال، وفي النعمة أيضاً، وقد تنيَّحت أمها وهي لم تَزل بعد طِفلة صغيرة،

فسهر عليها والدها المُبارَك وربَّاها تربية روحية مُتفوِّقة وعاشت معه، حتي بلغت سن الزَواج.

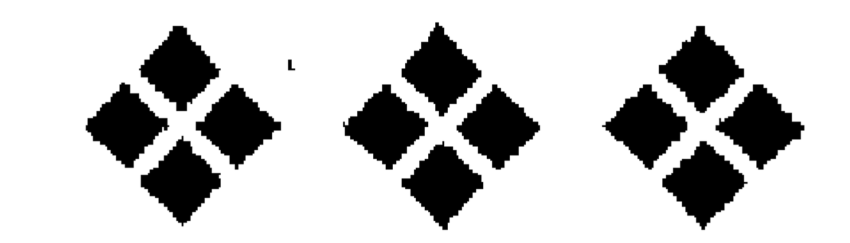
ولما أراد أن يُزوجها ويَمضي هو إلي أحد الأديرة ليقضي به بقية عُمره علي الأرض، قالت له الفتاة المُباركة: «لماذا – يا أبي – تُخلّص نفَسك وتتركني أهلك وحدي؟!» فأجابها أبوها بدهشة: «وكيف أصنع بكِ وأنتِ فتاة؟!» فقالت له «إخلع عني زيّ البنَات، وألبسّني ثياب الرِجال»!! ولم تكمّل هذه الكلمات، حتي قامت في الحال، وقصّت شعرَها الطويل، وارتدت زيَّ الرجال!!

فلما رأي والدها عزمها الأكيد، علي حياة البتولية ورغبتها المُلحة في التوجه الي الدير، قام علي الفور، ووزَع أمواله الكثيرة علي الفقراء (= دون أن يُبقي له شيئاً). وأخذها ومضي بها إلي جَوف الصحراء وأسماها «مارينا» بدلاً من مريم.

ثم قصدا كلاهما ديراً للرجال. وسكنا في قلاية مُنعزلة. وقضَيا معاً عشر سنوات كاملة، في نُسكٍ وعبادة وجهاد كثير، ثم رَقد أبوها، بعدما أرضّىي الرب. ومضي الي الفرودس، مع كل

المجاهدين، المُنتظرين ليوم الدين. صلاته تكون معنا آمين.

أما القديسة «مريم» فقد بقيت وحدَها في القلاّية. فضاعفت من صلواتها وأصوامها. وزادت من درجة نُسكها. ولم يَعرف أحد أنها إمرأة! بل كان الرُهبان يُعلّلون رِقة صوتها بسبب شدّة زُهدها وسموها في العبادة الحَارة!!



تجرُبة صعبَة

وبالطبع بدأ عدو الخير يُثير عليها الحَرب، من نقطة الضَعف تلك، فقد دفَع برئيس الدير أن يُرسلّها - مع ثلاثة من الرُهبان - إلي مدينة قريبة من الدير، لقضاء مصالح الدير. ونزلوا في فُندق للمَبيت، قبل العودة.

وكان أحد الجنود الأشرار قد نَزل - في ذات الوقت - في نفس الفندق. وأبصر إبنة صاحب الفندق، فأغواها شيطان الشَهوة، واستطاع الجُندي الشرير أن يعتدِي علي عفافها!

وزاد من غيِّه وشرِه وظُلمه بأن لقَّن الفتاة الدَنسة بأن تقول لأبيها بأن الراهب «مارينا» هو الذي إرتكب هذا الفعل القبيح معها، رغماً عنها !!

(ولا تستغرب أن يكذب الزاني، لكي يهرب من المَسئولية) - فلما سمع أبوها، غضب بشَدة، وقام علي الفور، وتوجه إلي الدير. وأعلن الأمر علي الملأ! وبدأ يُسب الرهبان ويلعنهم (دون أن يٌحقق في الأمر) (وما أكثر الخطأ الناتج من الحكم حسب الظاهر، أو بدون تدقيق في الواقعة).



عقاب بدون خطأ فِعلي:

فحاول رئيس الدير أن يُطيِّب خاطره بكلمات ليَّنة. ثم استدعي القديسة مريم (الراهب مارينا) ووبخَها بشدة علي تلك الخطية المُريعة، والشَنيعة، فبكّت بشدة، وأبدت ندّمها، وطلّبت منه أن يَغفر لها. ولم تشكف الأمر، لأنها سلّمت أمرها بين يدّي صاحب الأمر والنهي!

فأمر رئيس الدير بطرد الراهب مارينا، خارج الأسوار، جزاءً لشرّه، أما القديسة فقد ظلّت تبكي عند الباب - ليل ونهار - عدة أشهر، بلا غذاء، وبلا غطاء، ولا كساء، في الحرّ والبرد الشديد، **وهي صابرة وشاكرة. وغير متذمرة بل زادت من الصلوات ليصفح الله عمن أساء اليها** مع تكرار الرجاء، في أن يسمح لها رئيس الدير بالعودة الي قلايتها، ولكنه أمام صعوبة الموضوع رفض إدخالها.

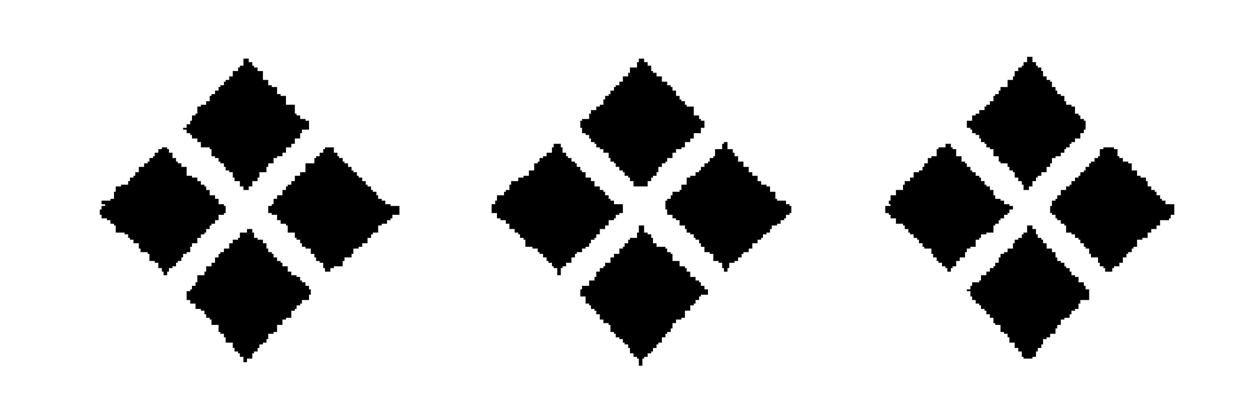
ولما وضعَت إبنة صاحب الفندق ولداً، حَمله أبوها إلي حيث كانت القديسة مريم (الراهب مارينا) وطَرحه أمامها، في ثورة عارمة ثم رجع إلي فُندقه! أما هي فقد ترفقت بالمولود، الذي لا ذَنب له في أن يُولد من الخطية، وأن يُلقّي علي قارِعة الطريق ولكن الله يُعين من ليس له مُعين.

وظلّت القدَيسة تتنقّل به، بين رُعاة البَادية وتسقيه لَبناً مما عندهم!! وزادَت من صومها وصلاتها. وظلّت هكذا تَهيم علي وجه الصحراء - مع الغلام الصغير - مدة ثلاث سنوات، حتي رَقّ لها قلب الرُهبان، وتوسّلوا لرئيسهم، لكي يوافق علي إعادتها

للمعيشة داخل أسوار الدير.

فسمَح للراهب مارينا، أن يدخُل إلي الدير بعد ما فَرض عليه عِقاباً شديداً. فصارت «مريم» تقوم بالأعمال الشاقة في الدير، من طهي ونظافة وجلّب الماء للدير، من أماكن بعيدة، بدرجة تفُوق كل ما كانت تفرُضه قوانين الرَهبنة الصارمة، إلا أنها كانت تقوم بهذه الأعمال - بكل طاعة ووداعة - وتشكُر الله الذي تحنّن عليها، وأرجعها (مع طفلها)، الي قلايتها بعد ما حَفظّها طوال هذه المُدّة!!

ومع الأيام كَبر الصَبي، ونَما في النِعمة. إذ علّمته «مارينا» كيف يُحب الله منذ الصِغر، وكيف يحتمل الألم، منذ نعومة أظافره! وشَبّ علي حياة الصلاة والصوم، ثم مالَ إلي حياة الرهبنة! ولم يخرج قط إلي العالم المليء بالآثام، بل فضّل أن يحيا مع المسيح في سلام.

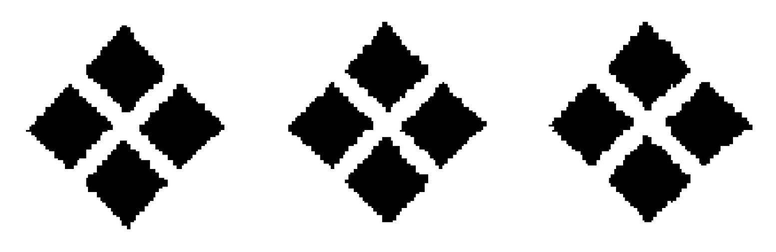


مُفاجأة عند الإنطلاق إلي عالم الخلوُد:

ولما أكملت القديسة «مارينا» (مريم) أربعين عاماً في الجهاد والنُسك، مرضَت لمدة ثلاثة أيام، ثم تنيحّت بسلام، وحملّت الملائكة روحها الطاهرة بفرح وتهليل، وهي تضَع علي رأسها الإكليل، وتُقدّمها للعريس القُدوس، لكي يُدخلها بنفسه الي فَرح الفردوس، مع كل المجاهدين.

وكم كانت دهشة الرهبان عظيمة، حينما أمر رئيس الدير بنزع ثيابها البالية، وإلباسها ثياب الدَفن البيضاء، وحملّها الي الكنيسة للصلاة علي جسدها المُبارك!

فقد أكتشفوا أثناء تكفينها **انها إمرأة**، وليست رَاهباً شاباً، فصرخوا قائلين: «كيرياليسون»! ! وطلبوا الصَفح من الرب علي إساءاتهم بالكلمات القاسية، أو بأفكار الإدانة في قلبهم، وإزدراء البعض بها، بعد سماعهم بما حدَث منها، مع إبنة صاحب الفندق!



ظهور الحقيقة للعالم:

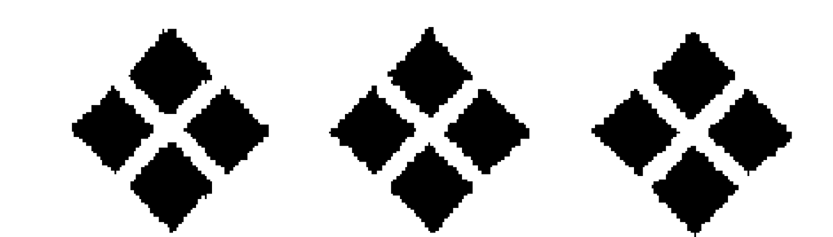
وأسرع الرُهبان الي رئيس الدير، وأعلموه بالأمر فأتي وتأكد من أنها فتاة بَتول، وتعجّب من إحتمالها كل هذه السنوات الطويلة! وصمتها علي هذا الظُلم الصارخ! وبكي نادماً علي ما فرضه عليها من عقاب شديد، لم تستحّقه أبداً!

ثم استدعي صاحب الفُندق علي عَجل، وأعلن له أن الراهب «مارينا» لم يكن سوي فتاة في زي الرجال، فذهب إليها، وتأكد بنفسه من كلامه.

وبكي كثيراً علي قسوته معها، وعلي إفتراءاته ضدها، وهي صامتة كالحَمل الوديع، مُتمثلة بحبيبها يسوع، ومُطيعة لصوته بأنه لابُد أن يُدافع الرب عن أولاده، وهم صامتون ويعطيهم الجزاء العظيم يوم الدين.

وبعد الصلاة علي جسمانها الطاهر، تَبارك منه جميع الحاضرين، وكان بينهم راهب قديس «بعين واحدة» أتي بالإيمان

ووضَع وجهه عليها، فأبصر في الحال بكلتا عينيه، فمجّد الجميع الرب، وحمدوه من كل القلب، وتَعلَّموا من هذه السيرة الطيّبة دَرساً لا يُنسي في الإحتمال، والصبر، والشكر. وأنه لابدّ أن يكشف الله كل شيء ويُعلن براءة أولاده أخيراً.



تأديب الأشرار علناً:

ولما تم دفن جسد القديسة «مارينا» في القبر، بإكرام جزيل، أمر الرب شيطاناً بأن يُعذّب إبنة صاحب الفُندق الكاذبة، وصديقها الجندي الشرير!

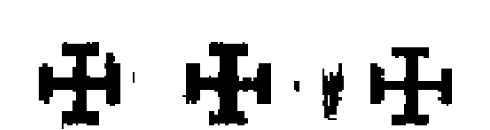
فأتي بهما في خزيٍ كبير - إلي قبرها - ولم يتركهما عدو الخير، إلا بعدما أقرّا كلاهما بذنبهما - أمام الجميع - وأعلنا طهارة القديسة «مريم» وأنهما هما وحدهما المُذنبان!!

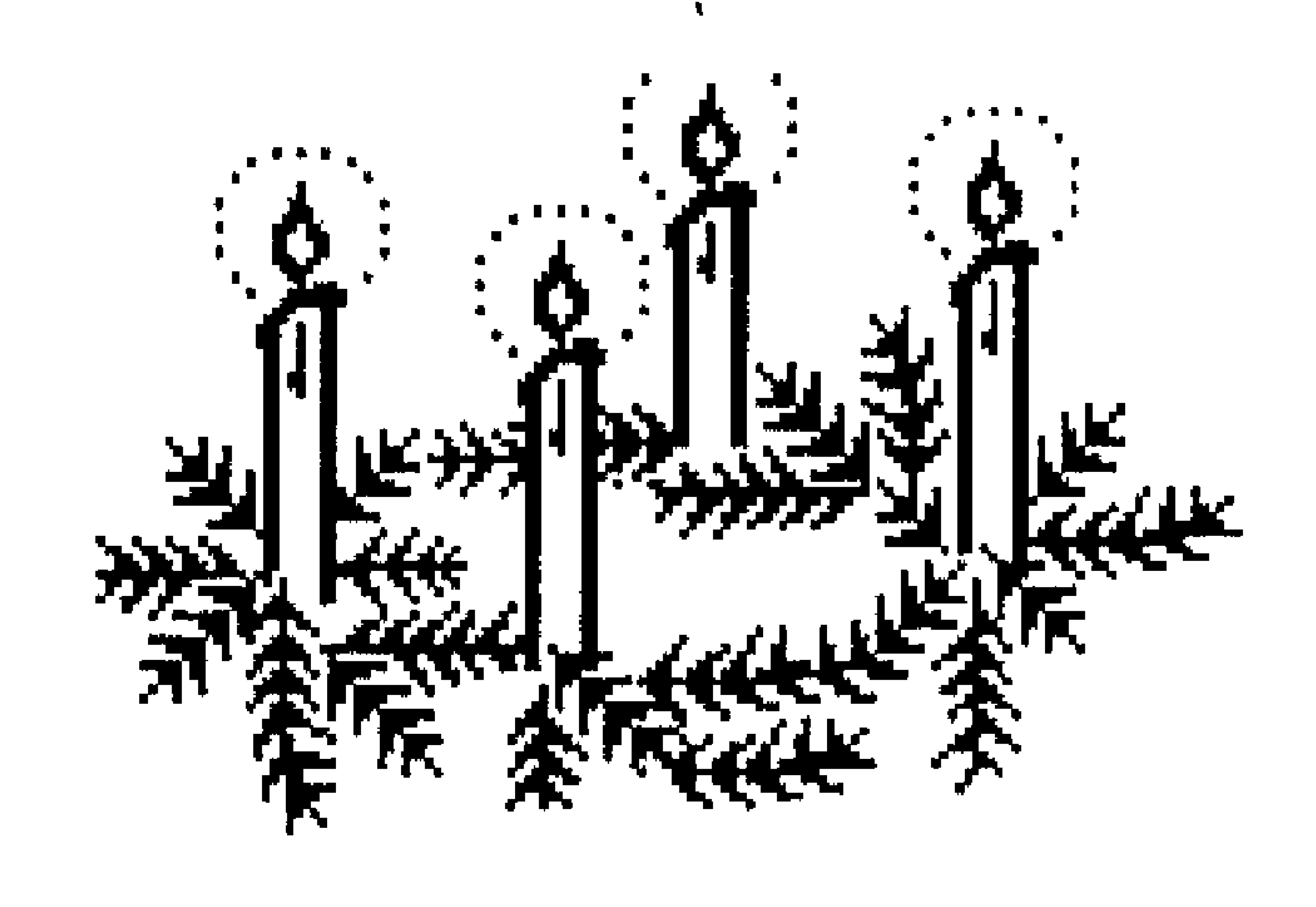
هذا وقد أظهر الله من جسدها عجائب كثيرة، تذكاراً لها أمام العالَم، كوعدِه الصادق بأن يُكرم الذين يُكرمونه، وأما الذين

يحتقرونه فيصغرون.

ويُوجّه المُخلّص حديثه، إلي كل مسيحي - ولكل مسيحية - قائلاً: «إن كان أحد يخدّمني فليتبعّني، (في الطريق الضيَق)، وحيث أكون أنا، هناك أيضاً يكون خادمي ويُكرمه الآب» (يو ١٢:٢٦)!! فما أجمله من إكرام، وما أعظمه من سلام، ذاك الذي يناله المؤمن المُحتمل الظُلم، والغير مهتم بالام العالَم، إلي أن ينال الجزَاء والعزاء في السَماء.

هذا وتُعيّد الكنيسة القبطية للقديسة «مريم» الراهبة يوم ١٥ مسري. بركة صلواتها تكون معنا آمين.





١٢ - القديسة مريم القبطية (المصرية)

لقاء غير متوقع:

كان القديس «زوسيمَا» القس (Zosima) راهباً في أحد أديرة فلسطين المُتطرفة (بالقُرب من نهر الأردن). وكان من عادة رُهبان هذا الدير أن يقضوا فترة «الصوم الكبير» في التَوحُّد في بَّرية شرق الأردن، ثم يعودون الي ديرهم قبل بداية أسبوع الآلام للمُشاركة في الصلوات بالدير.

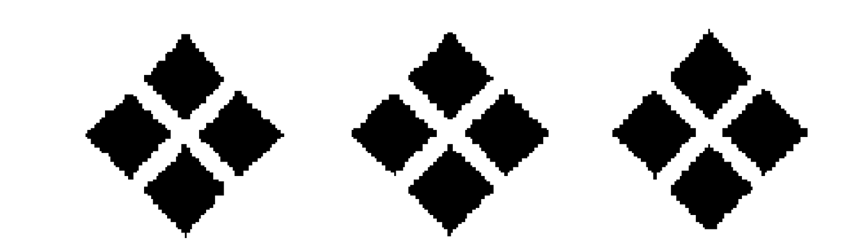
وهكذا خَرج القديس كعادته، وعَبر نهر الأردن، وأتجه نحو المشرق، وكان يقضي وقته مُتعبداً لله، وكان يصوم حتي الغُروب كعادة رهبان هذا الزَمان (القرن الخامس الميلادي).

ولما أوشكت مدة الأربعين المقدسة علي الإنتهاء، لَمح القديس ذات يوم، شبه جسد إنساني يتحرك، نحو الجنوب! فظنّه شَيطاناً جاء لكي يُجّربه ؛

فرسَم ذاته بعلامة الصليب المُقدس، وتقوّي بالنعمة وجَري وراءه، فتوقّف الخَيال (الشَبح) عند فتحة (مَغارة) في باطن الأرض!!

وفجأة سَمع صوتاً رَقيقاً يقول له «يا أبي زُوسيما!! سامحني من أجل المسيح!! أنا لا أستطيع أن أقترب منك، لأنني إمرأة!! وإن أردت أن تُقدم خدمة لخاطئة مِثلي، فاترك رداءَك، لكي تستتر به جسدها العَاري، واعطِها بَركتك».

ولما طَرح لها رِداءَه، قالت له المرأة، وهي جاثية علي ركبتيها: «لماذا فكَّرت - يا أبتاه - في زيارة إنسانة خاطئة مثلي ؟!» ثم أضافت قائلة: «يا أبي زوسيما، أرجوك باركني، فأنت كاهن ورُتبتك العالية، والأسرار المُقدسة التي تمارسّها تُعطيك هذا الحق»!!



طلب البركة:

فتعجَّب الأب الرَاهب من معرفتها بكهنوته وباسمه! وخاطبها قائلاً: «أيتها الأم المباركة أري أنك قد نلتِ مواهب من الله، حتي أنكِ قد عرّفتِ إسمي، وخدمَتي الكهنوتية، مع إننا لم نتقابل من قبل!!الذلك أطلب منكِ أن تُباركيني وتُصلّي من أجلي»!!

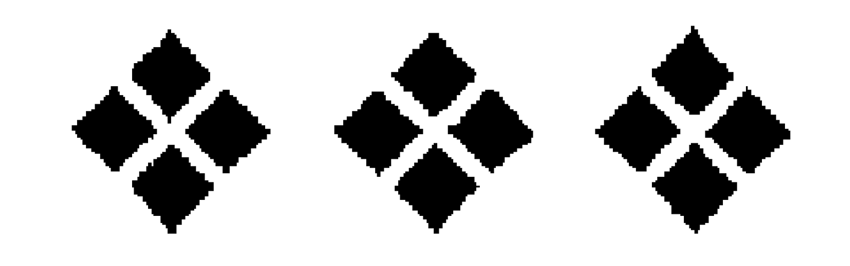
وفي طاعة كاملة باركَته قائلة: «مُبارك الرَب الذي يخلّص النفّوس» فأجابها القديس، وقال: «آمين». ثم طلّبت منه أن تعرف أحوال العالم، ومدي انتشار الايمان المسيحي، حيث أن لها زماناً طويلاً في صحراء شرق الأردن، لم تُقابل فيها إنساناً!!

وبعدما حدَّثها القديس عن أمور الملكوت، وعن أخبار الكنيسة علي الأرض، طلَب منها أن تُصلي من أجله،

فاعتذَرت بأنها هي المحتاجة إلي صلاته، ثم رفعت يديها نحو المشرق، وصلَّت من أجله في سرِّية تامة، بينما كان القديس مُطرِقاً برأسهِ نحو الأرض، ثم رفَع رأسه فوجدها في غيبوبة، وقد ارتفع جسدها نحو ذِراع من الأرض!

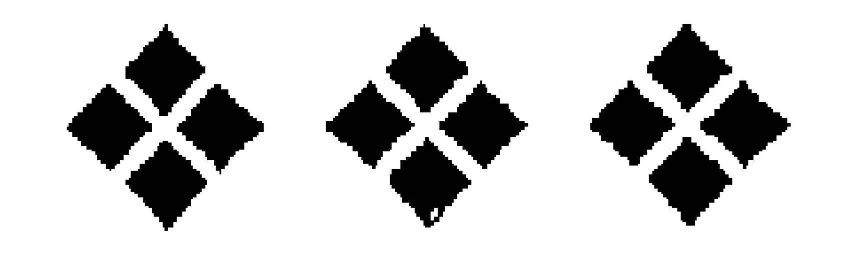
فظَّن أن ذلك بفعل الشيطان!! ولكن القديسة عَرفت ما في نفسه، وبادرته بقولها: «لماذا هذه الأفكار الغريبة، التي تدور في ذِهنك يا أبي؟!» .

ثم أضافت قائلة: «أنا لستُ مُرائية، وليس للشيطان سُلطان عليَّ، ورغم كثرة الخطايا (السابقة) فإن الله - غافر الخطايا - قد أنعَم عليَّ بإحسانات كثيرة» (ولم تكشفها له، إتضاعاً منها)!



سيرَتها الأولـــي:

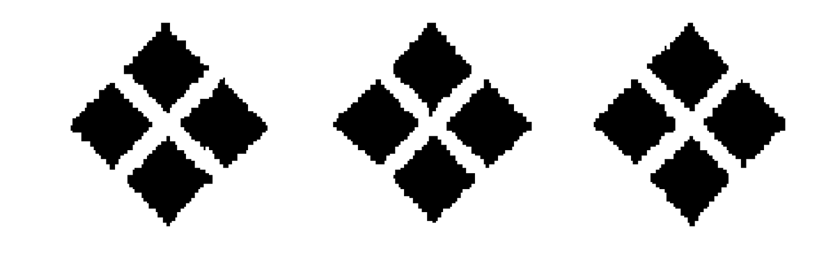
ثم رجــاها القــديس - بإسم المســيح - أن تُعــرّفــه بشـخـصـيـتـهـا. وكـيف وصلّت هـذا المكان المُوحش؟! وكـيف آستطاعت أن تعـيش بمفـردها في تلك البـقـعـة المهـجـورة؟! ومـاذا كـانت تأكل؟! وكم سنة قـضـتـهـا في خَلْوتهـا هذه؟! فـأعلَنت له أن والدّيهـا قـد أخـذاها إلي الإسكندرية. في سن الثـانيـة عـشـرة (وقـد وُلدت سنة ٣٤٥م) وهـناك فـي صَخب المدينة، أفسدت عفتها وأسلمت نفسها، للملذّات والشـهَوات، بعدما خدَعها عدو الخيـر (شيطان الزنا)، فزّين لها حـلاوة الشَهوة. ثم جـعل منهـا فـخـاً، اصطاد بهـا مُحـبيّ الشـهـوة، وصارت عَثرة للشباب، واستمرت علي هذا الحال سبعة عشر عاماً مُتواصلة!! (فيالطول أناة اللّه علي الخُطاة).



هدف غير مُقدس:

وذات يوم إلتــــقت مع الحُجـــاج الذاهـبين إلي أورشـليم، وتجاسَرت أن تُسافر معهم، إلي الأراضي المُقدسـة، دون أن تحمل معها مَالاً، لهذه الرحلة، حيث كانت تنوي أن تفعل الشر، مع المُسافرين، وتُسدّد أجر السفينة، من إهلاك النفوس البريئة، التي تذهب لزيارة قبر المسيح.

ومع ذلك لم يبتعلّها البَحر، ويدفع بها إلي الجحيم فوراً، لكن الله أطاَل أناته عليها (كما يفعل دائماً مع كل الخُطاة) حتي وصلَت بسلام إلي الديار المُقدَّسة، ثم سافرت إلي القدُس، حيث استمّرت في اصطياد الشباب المُلتهِب بالشهوة، وإسقاطهم في الدَنس، دون مُراعاة لحُرمة تلك الأماكن الطاهرة، وليس بعد ذلك من جَسارة بعدما نام الضمير، وابتعد عن الخير!!



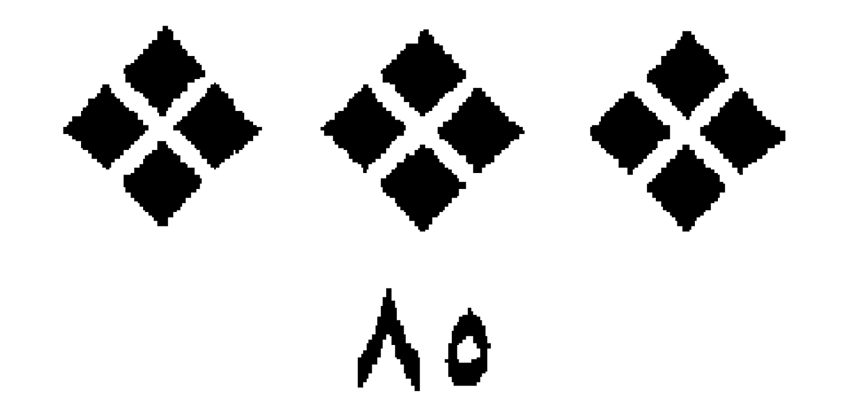
إفتقاء النعمة لها:

وعندما حلّ يوم «عيد الصليب المَجيد» إندسَّت المسكينة وسَط الجموع الذاهِبة إلي كنيسة القيامة لكي تدخل معهم إلي قبر المُخلص.

وكانت المُفاجأة!! فقد كان الحُجاج يدخلون جميعاً، بسهولة ويُسرٍ إلي ساحة القبر المُقدَّس، بينما تسمرَّت قدمَاها، في مكانها، فدفَّعتها **قوة خفية** – إلي الوراء – بعيداً عن باب الكنيسة لكنها جرَّبت عدَّة مرات للدخول، ولكن بدون جَدوي، وبدأ عمل النعمة!! وبدأ تأنيب الضمير!! وتوبيخ الروح القُدس، فانسحبت إلي مكان قريب، ورجعت إلي نفسِها (مثل الإبن الضال) وبدأت تُفكر في شرورها المُريعة، وفي العذاب الأبدي، الذي ينتظّرها حَتماً، وبدأت تُفكر جِدّياً في التوبة، وعن التخلى عن الشَهوة، بلا رجَعة، فبكّتها الرّوح القُدس بشدة، وأدركت أنها غير مُستحقة أبداً للدخول إلي

الأقداس، بسبب حياتها الفاسدة!

ثم انفجرت في البُكاء بمَرارة، وقَرعت علي صدرها بشدّة، ونظرت إلي أيقونة «لأم النور» كانت معلقة قُرب الباب. ثم صَرخت في خزي وقالت: «يا عذراء... إنني أدرك مدي قذارتي (نَجاستي) وعدم إستحقاقي للدخُول إلي كنيسة اللّه. بل إن نفسي الدَنسة هذه، لا تستطيع أن تَثْبت أمام صورتِك الطاهرة، لكن قولي لي أيتها الأم، ألم يتجسّد إبنك - الرَب يسوع - من أجل خلاص الخُطاة ؟! فساعديني في محنَتي هذه - أيتها الشفيعة المؤتمنَة - واسألي الرَب عني، ليجعلّني مُستحقّة للدخول إلي كنيسته، حتي أُلقِي بنفسي أمام خشبة صليبه، وأُقبّلها (وكانت موجودة هناك في ذلك الوقت). وإرفعي عني هذه القُوة الشريرة التي تُقاوم دخولي (إلي المستشفي الروحي). لأني أعزم عَزما أكيداً ألا أُعيد نفسي مرة أخري إلي شهواتي!!



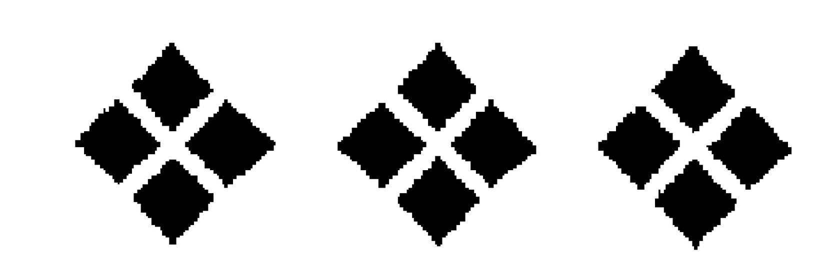
الوقوف أمام القبر المقدس:

ولما فرغت من صلاتها أخذت مكانها – من جديد – بين صفوف الدَاخلين، الي كنيسة القيامة، وفي هذه المَرة دخلتَ بسهولة عجيبة إلي القبر المُقدَّس!!

وهناك سكَبت دموعاً غزيرَة، ندماً علي شرورها الكثيرة السابقة، وصلتّ قائلة: «المَجد لك يا ربي وإلهي، يا مُخلص نفسي، يا من قبلّت شفاعة والدتك (أم النور)، من أجلي، لأنك تقبل كل الخُطاة الراجعين إليك، وأما أنا يارب، فلا أستطيع أن أُعَبِّر لك عن شعوري، بِجنانك، وحُبك غير المحدود لي! والآن ماذا أفعل؟! ماذا أفعل؟! يا سيِّدي استلم حياتي، وقُدني كما تشاء!! (وبتسليم الذَات للّه، يتولي الرَب القيادة).

فسمعت صوتاً يقول لها: «إعبري نهر الأردن، وهناك

ستجدين مكاناً لخلاصكِ». فاطاعت الصوت بعدما تعهدّت بالتوبة الحقيقية! وفي الطريق أعطاها رجلٌ ثلاثة قطع من الفضة صدقة لها، فاشترت بها ثلاثة أرغفة، ثم سألت عن الطريق المؤدية إلي عَبر الأردن، وسارت علي قدميها إلي هناك.



الإعتراف الكامل:

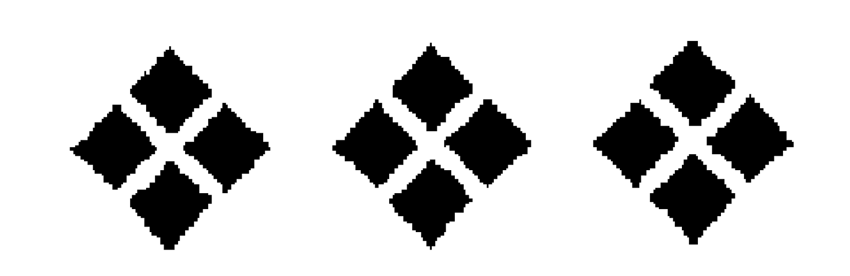
وبعدما وصلت إلي النهر المُقدّس، اغتلست في الماء، ثم دخلَت إلي بيَعة القديس «يوحنا المعمدان». وأعترفت تفصيلياً، بكل خطاياها دون خجل، ودون أن تخفي شيئاً عن الأب الكاهن (وهي أول درجة في سُلم التوبة).

فشعَرت بارتياح كبير، بعدما انزاح حِمل خطاياها من كاهلها. ثم تناولت من السرِ الأقدس، كغذاء للنفْس، ونوراً لها، وناراً تحرِق كافة أشواكها، ثم أكلت نصف خُبزة، مما كان معها.

وكانت قد صامت يومين عن الطعام والشّراب، قبل أن تدخل بندم، إلي بيت الرب، (وما أجمل التوبة في وقت الصوم).

ثم عـبَرت الأردن في قـارب صـغـيـر، وأخـذت تسـيـر في الصـحراء الواسـعة، حـتي وصلت إلي المكان الذي إلتقت فيه مع الأب زوُسيما. ومكثّت هناك ٤٥ سنة!

كانت تُقتات خلالها بأعشاب البرّية!! وتُعاني من ويلات الماضي والحاضر!!



جهادها الطويل!!

وقد كشفَت السائحة القبطية عن الحروب الشيطانية الفظيعة، التي تعرّضت لها، ولاسيما في الفترة التي تلت توبتها، حيث أثار عليها عدو الخير الأفكار الدَنسة، كما أثار في نفسها الذكريات

الشريرة الأولي، وذكَّرها بكل ما لذ وطابَ من الطعام والشراب، وكان الجُوع، مع شهَوة الشَراب تُلازمها بسبب إدمان الخمر، منذ صباها. كما كانت تسمع – من الشياطين – الأغاني والألحان الخَليعة، التي كانت تُرددها – في الاسكندرية – في أماكن اللَهو، وفي صُحبة الأشرار، فكانت تبكي بالدموع طالبة معونة اللّه، ومُتشفَّعة بأم النور. فيحوطّها النور الإلهي، بدائرة من نار، لا يستطيع العدو المُجرب، أن يتعدَّاها أو يُوذيها!!

كما تألمت من قَسوة الجو الصحرواي، فعانَت بشدة من بَرد الشتاء القارس، ومن حرّ الصيف الشديد، لاسيما بعد ما تهّرأت ملابسها، وكانت تسقط – في أحيانٍ كثيرة – مُغشياً عليها – ولكن عناية اللّه، كانت تحفظها في كل مرة، فتنهَض، وتشكر اللّه الذي رعَاها، وحفظها حتي تلك الساعة.

وطلبت القديسة من القديس زُوسيما أن يعود إليها في

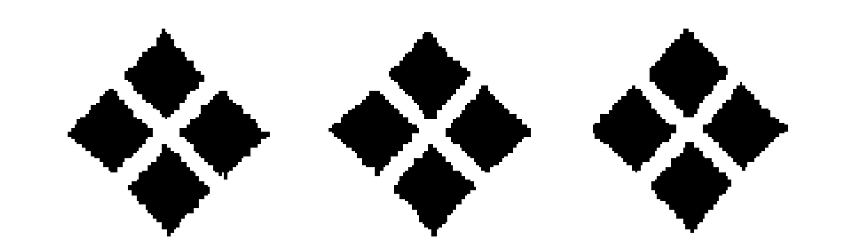
خميس العَهد، من العام التالي، لكي يناولها من الأسرار المُقدسة، وفي المَوعد المُحدَّد، عاد إليها القديس بالذَخيرة المُقدَسة. ورآها ترسم علامة الصليب، علي مياه الأردن، ثم تُعبره ماشيةً فوق المياه!! ثم تقدَّمت نحوَه وسجدَت أمامه، في خشوع تام، فناولها من الأسرار المُقدَّسة!!

ثم يروي لنا القديس زُوسيما أنه قد رأي هذه القديسة، وهي ترفع يديَّها نحو السماء وهو تقول: «الآن يا سيِّد، أترك عبدتك تذهب بسلام لأن عَينيَّ قد أبصَرتا خلاصك» ثم طلبت من القِس زوسيما، أن يعود للقائِها في مغارتها الأولي في العام التالي!!

وقبل أن يتركها رجَل الله - هذه المرَة - ترك لها بعض الطعام، راجياً أن تقبَله منه بركة.

فأخذت قليلاً من «الترمس». ثم طَلبت من الله أن يُعوضه خيراً، ثم رشمت علامة الصليب المقدس علي مياه نهر الأردن،

وعَبرت فوقه راجعة لمغارتها!!



الرحيل الي المجد

وفي الصوم المُقدس من العام التالي، مضي القديس زُوسيما، إلي المكان الذي إلتقي فيه بالقديسة، لأول مرة. ودار حول المغارة ثم دخَلها وتوقّف فجأة، إثر رؤيتها ساجدة، ووجهها نحو المَشرق، وقد فارقت الحياة، فبكي مُتأثراً لفراقها.

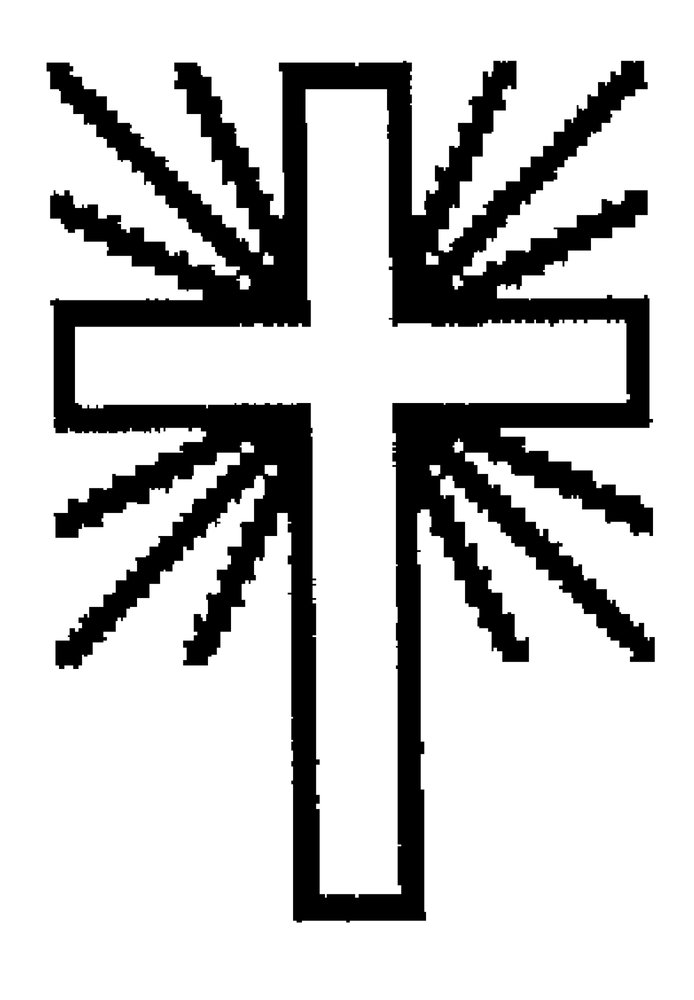
ولم يكن حتي هذه الساعة يعرف إسمها!! فوجد بالقُرب منها عبارة مكتوبة «يا أب زوسيما!! إدفن هنا جسد «مريم» البائسة. واترك للتُراب جسد الخطية هذا، وصَلِ من أجلي»!

فتعزّي بهذه الكلمات، وصلّي علي جسدها، ثم واراه

التُّراب، وغادر المكان، بعدما وضع علامة تدُلّ علي مكان قبرها. ثم مضَي وأعلم رهُبان الدير بسيرتها كاملة. وتركها للأجيال، لتكون أجمل مثال لكل من يتُوب ويعيش في حُب مع الرَب.

وقد أجري الرب مُعجزات كثيرة. من جسدها الذي اكتشف في عهد الأنبا يوحنا بطريرك أورشليم وكانت نياحتها سنة ٤٢١ م، عن عُمرٍ يُناهز السادسة والسبعين، وتُعيد لها الكنيسة القبطية يوم ١٦ برمودة. بَركة صلواتها تكون معنا آمين.

+++



١٣ - القديسة مريم الأرمنية

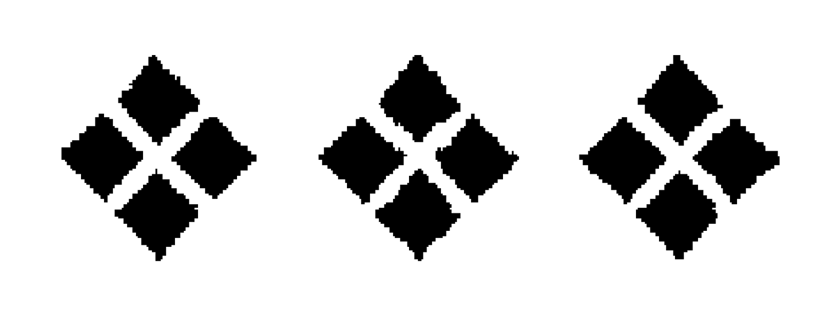
سيرتها الأولي:

كانت فتاة مسيحية مؤمنة، وقد كانت أسيرة، جيء بها - رغماً عنها - إلي مصر (من أرمينيا)! وقد طلَب منها أهل العالم أن تجّحد إيمانها المسيحي، وتنكر إلهها، ولكنها لم تقْبل أن تتخلَّي عن ربها ومُخلّصها وفاديها «يسوع». فأصبح ذِكراها إلي الأبد.. وقد هدَّدها الأشرار بالعقاب الشديد.

فلم تسمع لهم، رغمِ عِلمها بما يُقابلها من آلآم، من أجل المسيح، وفي ثقة وايمان، أعلنت لهم أنها لن تبيع المسيح من أجل أمور العالم الباطلة! ومهما تحملّت من عَذاب، فأوسعها الأشرار ضرباً وتعذيباً، ولكنها كعذراء حكيمة رفضت أن تُنكر إيمانها، أو تبيع المسيح، براحة وقتية، أو بُمتع جسدَّية

فَانية (مثلما تفعل بعض المسيحيات بالإسم، اللواتي يبعّن المسيح، بثمن بخس، فيخسرن حياتهن في الدُنيا وفي الأبدية، من أجل شهوة فانية)!

ثم شدّد الأشرار عليها، فهدَّدوها هذه المرة بحرقها بالنار، عن طريق إلقائها حيَّة في حُفرة بها نار مُشتعلة، عند باب زويلة (بالقاهرة).



الموت من أجل المسيح:

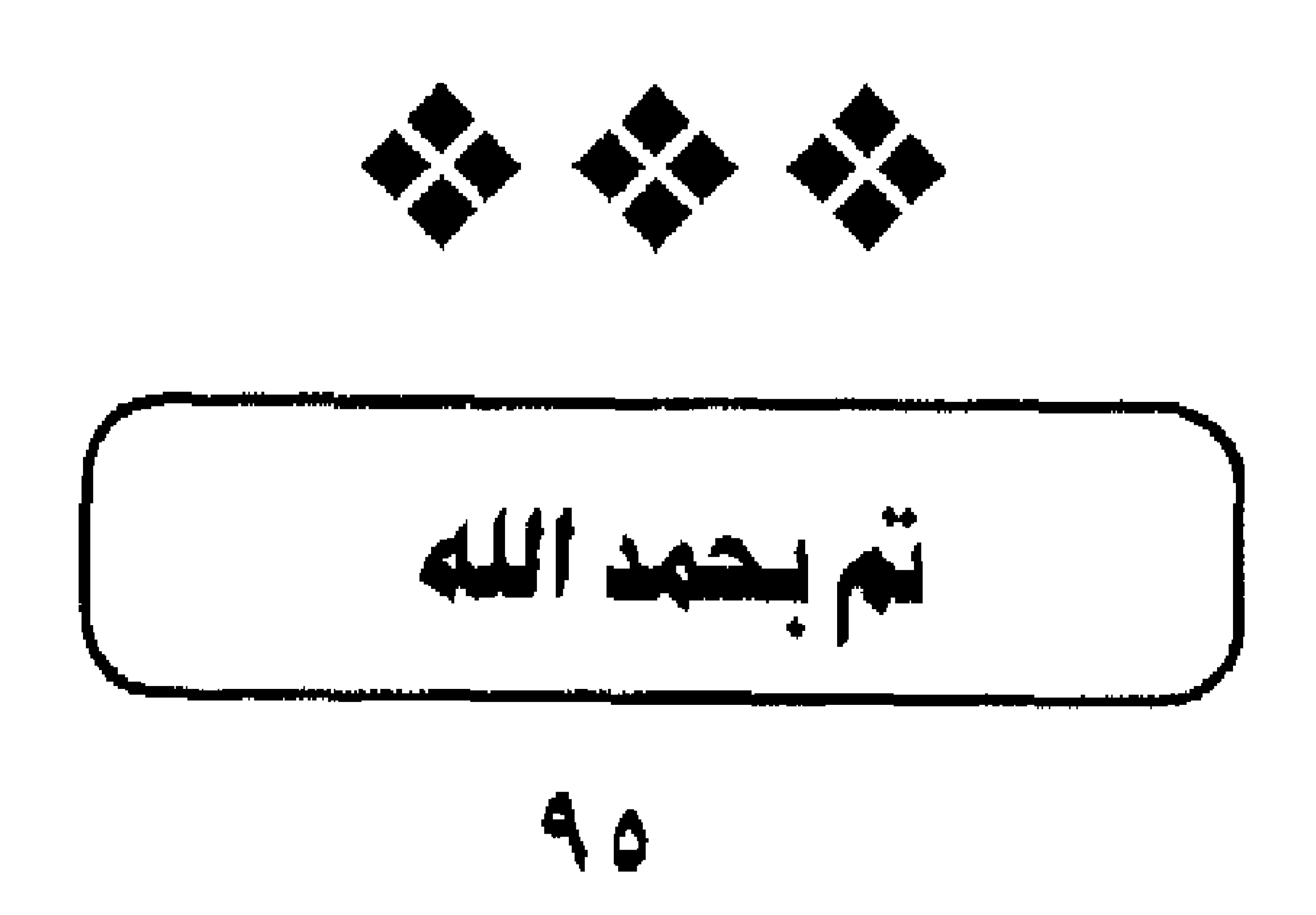
أما هي فلم تخَف، ولم ترتعب، ولم تَهرب من الألم، من أجل الرب، بل وسط الجُموع الغفيرة، وقفت بكل شجاعة تعترف بالمسيح رباً وإلهاً!! وكان الأشرار يُصعّبون لها الأمر، ويخيفونها من عذاب النار (كما يفعل شيطان اليأس).

ولكن مـريم الأرمنيـة لم تسـتـسلّم لحرب الشيطـان ولم ترهب الموت من أجل الفاديْ، بل قالت علَناً: «خير لي أن أستودع روحي في يديّ سيدي وإلهي، ومُخلّصي يسوع المسيح».

وبسرعة ألقَت بنفسها، فى أتون النار المُتقدة، ولم تنتظَر حتي يُلقونَها بأيديهم، وهكذا نالت إكليل المَجد، وهي واثقة كل الثقة، أن آلام الزمـان الحـاضـر، لا تُقـاس بمجـد العَتـيد، أن يُسـتـعلن، في الملكوت السعيد.

وإن كـانت قـد تألمت مع المسـيح - في الأرض - فـهي سـتنعم معه بأمجاد السماء، حسب وعدِه الصادق والأمين.

بَركة صلواتها وشفاعتها تكون معنا آمين (وتُعيّد لها الكنيسة القبطية يوم ٢٧ مسرى)



الفهرست



هذا الكتاب

يتناول سير ١٣ قديسة بأسم « مريم » وهي تتضمن حياتهن وجهادهن الروحي وما أمتازت به هؤلاء « المريمات » من فضائل، وخدمة وحب للرب، وهي أمثلة عملية لكل إنسانة، لكي تتمثل بسيرهن وإيمانهن وأعمالهن الصالحة.

الموسوعة القبطية الشاملة

٢

مكتبة المحبة ٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت : ٥٧٨٢٩٣٢ - ٥٧٥٩٢٤٤ فاكس : ٧٧٧٤٤٨